جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدية
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة العربية و آدابها

البنى الأسلوبية ومظاهرها في بعض الأحاديث النبوية الشريفةالمتواترة لفظا ومعنى

ـــ دراسة وصفية تحليليةـــ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: تحليل الخطاب

إعداد الطالبتين:

*- خيرة يسبع

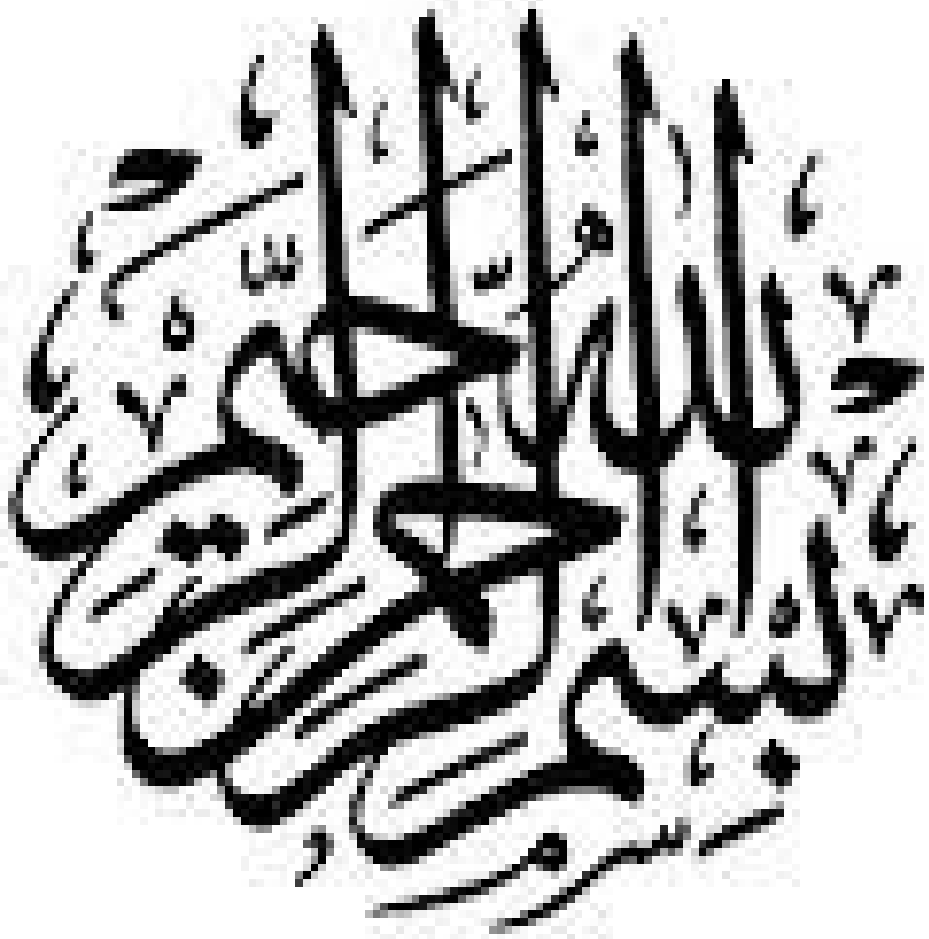
*- سامية بوشهير

إشراف الأستاذة:

*- فايزة حسناوي

أعضاء اللجنة المناقشة:

د.فايزة حسناوي	مشرفا ومقررا
أ.زكرياء يوسف الرحماني	رئيسا
أ.محمد رغميت	مناقشا

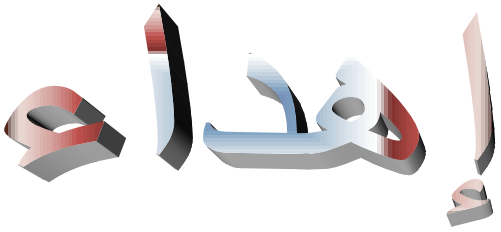




صدق الله العظيم

شكر و تقدير

أولا وقبل كل شيء نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان والتقدير إلى من يعجز لساننا عن إيجاد العبارات المناسبة لشكره وحمده في الأول والأخير لله سبحانه وتعالى الذي يسر لنا أمورنا ونور لنا دربنا وأعاننا على الصعوبات التي واجهتنا. ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، فالشكر لكل من ساهم في إضاءة عتمات هذا البحث من قريب أو من بعيد شكرا جزيلا، وعلى رأسهم الدكتورة: حسناوي فايزة، لقبولها الإشراف على هذه الدراسة، والتي كان لعلمها وفضلها وحسن توجيهاتها وعونها الأثر الملموس في أن يظهر البحث في صورته النهائية، فلها منا خالص الشكر والتقدير ، انطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم : ((من صنع معروفا فكافئوه، فان لم تجدوا لتكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه))نسال الله العلي القدير أن يجازيها عنا وعن طلبة الأدب خير جزاء.



إلى من كان خلقه القرآن، سيدي وحبيبي وقرة عيني:

رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم

إلى الذي أخذ بيدي ووفر لي سبيل التعلم وكان لي الوجه الطافح حبا وحنانا:

والدي الكريم

إلى التي كانت سببا في وجودي :

أمي رحمها الله وأدخلها فسيح جناته.

الى عائلة الشيخ أحمد بن لعريبي، إلى من حولوا تعب الحياة وحزنها راحة وبهجة إخوتي:

عائشة، فتيحة، سعاد، حدة، مراد، سيف، فاطمة.

إلى جمال والعموري والوردتين المتفتحتين: سلسبيل وشيماء

الى بنات عمي :فتيحة ،وردة،وبنات خالتي خصوصا نورة.

إلى كل أهلي وأحبابي خصوصا أعمامي وزوجاتهم :فتيحة حميدة زهرة وعماتي وأزواجهم :رابح خليف وجدتي وأخوالي وخالاتي:

إسماعيل، صالح، علي، رقية، بختة، أم السعد، فاطمة، المختار، محمد، جميلة، ورقو. الى امي الثانية :نوار عائشة.

إلى من تتلمذت على أياديهم وإلى من أناروني بنصائحهم وتوجيهاتهم

أساتذتي من التعليم الإبتدائي، المتوسط، الثانوي، الجامعي.

إلى صديقاتي اللواتي لازمنني طيلة الوقت:

جهيدة، إيمان، رزيقة، رشيدة، فيروز ،سعيدة.

إلى كل زملائي وزميلاتي خاصة تخصص: تحليل الخطاب.

إلى صديقتي التي شاركتني في بحثي هذا: سامية بوشهير .

إهداء

إلى التي تذكرني بقلبها قبل أن تراني بعينها، إلى ينبوع الحنان وسر

الحياة والوجدان، إلى من لا يمكن أن يرقى أجرها ويرد جميلها إلى

بلسم جروحي ونبض روحي أمي الحبيبة حفظها الله، أهديها نجاحي لأنها سر كفاحي.

إلى من ميزه الله بالهيبة والوقار، إلى من أجمل اسمه بكل افتخار إلى من عمل بكد في سبيلي

وتحمل عبئ الحياة وأوصلني لما أنا عليه إلى تاج العائلة وأصلها أبي الغالي

إلى اللواتي خفقت قلوبه ن انقباضا وانشراحا لكل خطوة خطوتها، إلى من

قاسمنني فرحتي، سندي في الحياة شقيقاتي: إيمان، وآية، ورميسراء، وخالتي: هدى.

إلى عائلتي التي غمرتني بدفئها وحنانها أعمامي وعماتي أخوالي وخالاتي جدي وجدتي.

إلى من كانوا شعلة تنير دربي طوال مشواري الدراسي من الابتدائي إلى الجامعي.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس الصافية إلى صديقاتي رفيقات دربي: أحلام، مريم، فطوم،

خديجة، دليلة، خولة. ع. فتيحة، الزهرة، وداد، سعاد، قصيدة،سعيدة، بسمة.

إلى من رافقتني دربي هذا وصبرت معي وقاسمتني تعبي: خيرة يسبع.

مقدمة

يعد القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الإسلامي، ومن حيث أنه كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فان السنة النبوية المطهرة لها منزلتها في الدين، فهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، ومنها تؤخذ العقائد والأحكام والأخلاق وغير ذلك.

كما أنها حجة في إثبات الأحكام، ومن تمسك بالقران الكريم والسنة النبوية فلن يضل بعد نبيه (صلى الله عليه وسلم) أبدا.

ومن بين الأساليب نجد : "البنى الأسلوبية ومظاهرها في الحديث الشريف المتواتر "وارتباط" اللفظ بالمعنى" الذي من خلاله يتم استيعاب المعاني الذهنية المجردة وتقريبها من عقول العامة والخاصة ليكون التأثر بتلك الصورة أقوى من الأفكار المجردة.

غير أن هناك نصوصا عربية لم تخضع لهذا النوع من الدراسات الحديثة ، ومنها الحديث المتواتر لفظا ومعنى، الذي يعد أنموذجا فريدا من نوعه وبعيد الإيحاء في كثير من مناحي الفكر والفلسفة، والنقد واللغة، ونواحي أخرى كثيرة.

لقد تواترت الأحاديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في هديه ووجوب الأخذ به في كل شيء من الأمور صغيرها وكبيرها، جليلها وقليلها، على منشط النفس ورضاها، أو على كراهيتها وإبائها ومخالفة هواها، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فـإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»

وتكمن الأهمية العلمية لهذه الدراسة في كونها أساسا ثابتا لترسيخ جذور قوية للبلاغة العربية وإظهار الجوانب الإعجازية، وإيصال الأحاديث للقارئ من حيث البلاغة، فهي أرض خصبة للدراسة الأسلوبية، وإبراز القضايا الدينية والدنيوية في الأحاديث المتواترة.

ويهدف بحثنا إلى دراسة حديثين دراسة أسلوبية نستعرض من خلالها أسرار الجلال والجمال والكمال فهي منبع حياة المؤمن، والحديث الشريف ينطلق بهذه الخصائص في كل مناسبة، والصياغة الفنية والجمالية في البيان النبوي تعنى بشرف المعنى وجمال المبنى، فالمعاني والألفاظ تتآزران وتتعانقان في بيان هدي المصطفى (صلى الله عليه وسلم) لتقدم إلى البشرية الحائرة المصباح الراشد والسراج الوقار من التعاليم الوضاءة النابعة من جلال البيان القرآني المعجز.

وقد اكتفينا بدراسة حديثين متواترين لأن المجال لا يتسع لدراسة بقية الأحاديث.

كما لا يفوتنا الإشارة إلى بعض الدراسات التي قدمت في مجال الأسلوبية ككل فهي غنية، خاصة تلك الدراسات التي تناولت الحديث بصفة عامة:من بينها:

_البنى الأسلوبية في أحاديث الجامع من موطأ الإمام مالك.

بيد أن الدراسات التي تناولت الحديث المتواتر نادرة جدا بحيث لم نجد إلا دراسة واحدة وهي "اللفظ والمعنى في الحديث الشريف المتواتر: دراسة لبعض الأحاديث" للطالبتين **يحياوي جميلة** و **بلحنيش يامنة.**

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى دراسة هذا الموضوع كالآتي:

_ خدمة الأصل الثاني من أصول اللغة العربية ، وهو الحديث النبوي الشريف والإسهام في إبراز خصائص لغته .

_ الإشارة إلى بلاغته صلى الله عليه وسلم ، في تطويعه هذا الأسلوب لتحقيق غاياته وأهدافه، وتوظيفه في دعوته لنشر الرسالة.

_ إن هذا الموضوع رغم أنه قديم إلا أنه جديد وصالح لكل زمان ومكان.

_ محاولة استظهار دور مختلف البنيات والكشف عن آثار في مختلف النصوص الأدبية عامة والحديث الشريف خاصة.

_ قلة الدراسات الأسلوبية التي تناولت الحديث المتواتر لفظا ومعنى.

_ وصف عناصر الإبداع في الخطاب النبوي .

_ الاهتمام بالدراسة الأسلوبية لأنها كانت مشوارنا الدراسي .

_ كشف جماليات الأداء الأسلوبي.

_ ومما دعانا أيضا إلى الإقدام إلى تسجيل هذا الموضوع أننا لا نجد بحثا يتناول الحديث المتواتر في المستويات الأربعة (الصوتي ،الإفرادي،النحوي، البلاغي).

_ تشجيع الطلبة على التحليل الأسلوبي للأحاديث النبوية.

_ ومن خلال دراستنا لمقياس البلاغة النبوية الذي فتح لنا أبواب النور لهذا الموضوع.

والإشكالية التي انطلقنا منها في بحثنا هذا هي:

_ كيف أسهمت البنى الأسلوبية في كشف مضامين ودلالات الحديث المتواتر لفظا ومعنى؟

ويندرج تحت هذا الإشكال مجموعة من الأسئلة الفرعية :

_ ما مفهوم البنية والأسلوب؟

_ كيف تم الانتقال من الأسلوب إلى الأسلوبية؟

_ ما هي أهم الظواهر الأسلوبية في النص النبوي ؟ وما علاقة الأسلوبية بالبلاغة والنحو؟

_ مالمقصود بالحديث المتواتر؟ وما الفرق بين المتواتر اللفظي والمعنوي؟

_ مالدور الذي يلعبه الجانب الصوتي والإفرادي والنحوي والبلاغي في الحديث الشريف؟ وما علاقته بالدلالات التي يرمي إليها الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديثه الشريفة؟

_ كيف يمكن للمستوى التركيبي أن يكشف عن خصوصيات الحديث ؟

ومن خلال الإشكالية كان عنوان البحث كالآتي: " البنى الأسلوبية ومظاهرها في بعض الأحاديث الشريفة المتواترة لفظا ومعنى".

وعليه خطة البحث تمثلت في الشكل الآتي: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول تحت عنوان البنى الأسلوبية ومظاهرها في الحديث النبوي الشريف قسمناه إلى ثلاث مباحث وكل مبحث يندرج تحته مطلبان.

المبحث الأول:البنية والأسلوب

المطلب الأول:البنية ركيزة قراءة الحديث الشريف

المطلب الثاني:النظر الأسلوبي في التراث الغربي والعربي

المبحث الثاني: الأسلوبية ومظاهرها

المطلب الأول:الأسلوبية

المطلب الثاني:مظاهرها

المبحث الثالث: الأسلوبية وعلاقتها بالعلوم اللغوية

المطلب الأول:البلاغة والأسلوبية

المطلب الثاني:النقد والأسلوبية

أما الفصل الثاني فتناولنا فيه الحديث الشريف المتواتر لفظا ومعنى وينقسم إلى ثلاث مباحث وكل مبحث فيه مطلبان.

المبحث الأول:الحديث الشريف

المطلب الأول:الحديث الشريف وأقسامه

المطلب الثاني:رواية الحديث وشروط الراوي

المبحث الثاني:الحديث الشريف المتواتر لفظا ومعنى

المطلب الأول:اللفظ والمعنى

المطلب الثاني:المتواتر اللفظي والمعنوي

المبحث الثالث: آراء بعض العلماء حول قضية اللفظ والمعنى

المطلب الأول:آراء الجاحظ

المطلب الثاني:آراء الجرجاني

أما الفصل الثالث فقد خصصناه للدراسة التطبيقية وكانت الأحاديث مختارة من طرف الأستاذة المشرفة حسناوي فايزة أحسن اختيار لان الدراسة الأسلوبية تلزمها أحاديث يكون تحليلها في كل المستويات اللغوية وهذين الحديثين:

1"من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"

2 "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"

والفصل يندرج تحته مبحثان وكل مبحث ينقسم إلى أربعة مطالب.

المبحث الأول: حديث "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار "

المطلب الأول: البنيات الصوتية

المطلب الثاني: البنيات الإفرادية

المطلب الثالث: البنيات التركيبية الثابتة(النحوية)

المطلب الرابع: البنيات التركيبية المتغيرة(البلاغية)

المبحث الثاني :حديث"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"

المطلب الأول: البنيات الصوتية

المطلب الثاني:البنيات الإفرادية

المطلب الثالث: البنيات التركيبية الثابتة(النحوية)

المطلب الرابع: البنيات التركيبية المتغيرة(البلاغية)

وقد اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي؛ فالمنهج الوصفي لأنه يصف المادة اللغوية والمنهج التحليلي الذي يعتمد تحليل المظاهر الأسلوبية، ويفصلها ويكشف عن دلالتها.

والحق يقال أن الدراسة لن تكون علمية متأصلة ودقيقة دون الرجوع إلى كتب القدماء من النقاد والنحويين والبلاغيين منهم : الجاحظ في كتابه : البيان والتبيين ، الخصائص : لابن جني، أساس البلاغة: للزمخشري، لسان العرب: لابن منظور.

كما أن البحث قد أنسس ببعض كتب الدراسات الحديثة ابتداء بالبنية من أهمها: جان بياجيه: البنيوية، محمد صابر عبيد: جمالية التشكيل الروائي.

انطلاقا إلى كتب الأسلوب من بينها:

عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية والتطبيق.

مرورا بالحديث في كتبه: علي بن إبراهيم بن سعود آل عجين: المفيد في تقعيد علوم الحديث، محمد إبراهيم عبد الرحمان: دراسة في علوم الحديث؛ وأخيرا الدراسة التطبيقية التي اعتمدنا في مضامينها: مصطفى حركات: الصوتيات و الفونولوجيا، عمار ساسي: لسان العرب وقضايا العصر.

لا يخلوا أي عمل من بعض الصعوبات فقد واجهتنا عنه عدة صعوبات من أهمها:

_ ندرة الدراسات والبحوث حول الحديث المتواتر لفظا ومعنى وافتقار مكتبتنا من كتب الحديث الشريف المتواتر لفظا ومعنى.

_ قلة المراجع التطبيقية التي تعتمد دراسة الأحاديث أسلوبيا، مما يصعب مهمة الدارس في هذا الميدان.

وحق علينا قبل أن نختم مقدمتنا أن نتقدم بأخلص الشكر وأجزله لأستاذتنا الدكتورة **حسناوي فايزة** التي غمرتنا بعلمها وفضلها، ولم تبخل علينا يوما بنصح وتوجيه مفيد، إذ أسبغت علينا من فضلها ما يعجز اللسان عن تعداده وذكره.

والشكر كل الشكر إلى الأستاذين الفاضلين مناقشي الرسالة الذين شرفا البحث بتقويمه ونقده،وكل أملنا أن يحظى بالقبول، وما من إنسان يبلغ الكمال وان سعى تجاهه سعيا حثيثا وسار في دروبه سيرا جادا.

والله ولي التوفيق، ومنه نستمد العون، فهو ولي ذلك ومولاه.

تمهيد:

تتفق النصوص على اختلاف ميادينها وموضوعاتها في اعتماد اللغة أساسا للبناء وتشييد صرح المبنى النصي، فهي المنطلق الأساسي، وذلك في مساءلتها النصوص على تنوعها من حيث المضمون والميدان، وتختلف هاته النصوص من حيث الأخذ والعطاء، فلكل كاتب طريقة تعبير في بث نصه وهذا ما يسمى بالأسلوب، ومن أجل هذا التفرد الأسلوبي ظهر مايسمى بالأسلوبية، أو علم الأسلوب وهي أحد مجالات نقد الأدب اعتمادا على بنيته اللغوية دون ما عداها من مؤثرات اجتماعية أو سياسية أو فكرية أو غير ذلك، كما أن للأسلوبية امتداد بالبلاغة والنقد.

المبحث الأول:البنية والأسلوب

المطلب الأول: البنية ركيزة قراءة الحديث الشريف

إن طبيعة الموضوع يفرض علينا الوقوف على بعض المفاهيم والمصطلحات من خلال شرحها ، وبيان مفهومها ومدلولها اللغوي والاصطلاحي خاصة في موضوع مثل «البنية». فإذا تطرقنا إلى المعنى اللغوي نجده متداولا في المعاجم العربية ومتناول من طرف العلماء قديما وحديثا، وغايتهم بأصل فكرة البنية، ومشتقاتها، ودلالاتها المعنوية، ساهمت في بلورة مفهومها الخاص المرتبط بالنص الأدبي بصفة عامة، والحديث الشريف بصفة خاصة.

البنية مفهوم واسع مرتبط بمختلف العلوم والحقول المعرفية، ومن الصعوبة تحديده تحديدا دقيقا، لأنه يرتبط بمفاهيم أدبية وعلمية شتى.

أ) لغة:

نجد **ابن منظور** يعرف البنية في كتابه لسان العرب بقوله: "البِنية والبُنية: ما بَنَيته، وهو البِنى والبُنى. وأنشد الفارسي عن أبي الحسن:

أولئك قوم إن بَنَوا أحسنوا البِنَا وإن عاهدوا وأوفوا وإن عقدوا شدوا

ويُروى: أحسن البِنى، قال أبو إسحاق إنما أراد بالبِنى جمع بِنية وإن أراد البناء الذي هو ممدود جاز قصره في الشعر وقد تكون البناية في الشرف ...والبنيان: الحائط، و البُنى : بالضم مقصور مثل : البِنى، يقال :بُنيةٌ، بُنىً وبِنيةٌ، بكسر الباء مقصور... وفلان صحيح البِنية أي الفِطرة ".[1]

فبنية الشيء تعني ما هو أصيل فيه وجوهري وثابت لا يتبدل بتبدل الأوضاع والكيفيات.

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ط1، مجلد2، 2000، ص161.

وجاء في القاموس المحيط **للفيروز أبادي** قوله : "البنى نقيض الهدم، بناه، يبنيه، بنيا، وبناء، وبنيانا، وبنية، وبناه.(ج)أبنية وأبنيته أعطيته بناءا وما يبني به دارا وبناء الكلمة لزوم آخرها ضربا واحدا من سكون أو حركة لا لعامل...[1]

فكلمة البنية في كلا المعجمين تعني تكوين الشيء، وقد تفيد الكيفية التي يشيد عليها أي البناء عكس الهدم، كقوله تعالى: إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ [2]

أما في المعجم الوسيط فقد ورد : "البنية ما بني (ج) بنى، وهينة البناء، ومنه بنية الكلمة أي صفتها وفلان صحيح البنية."[3]

ومن خلال ما سبق من تعريفات للبنية في المعاجم العربية المشهورة والقواميس المعروفة، لاحظنا عدم وجود اتفاق جامع حول تعريف موحد لها، وهذا يرجع بالأساس إلى عدم وجود تفسير عام، لأن المعنى في ظاهره متعدد، فخطت البنية من المعنى المادي لتحمل عدة دلالات معنوية منها: بنية الرواية، بنية النص على مستوى الأدب، فالبنية ليست طفرة مفهومية، بل امتداد للجملة.

يبدوا أن المتأمل لهذه الدلالات والمعاني يجدها تدور في فلك واحد عند معظم اللغويين وهو ضم الشيء إلى الشيء، مع مراعاة الائتلاف والبناء، والتواؤم في هذا الضم سواء كان ذلك في ميدان الماديات أو المعنويات.

وكذلك استعمال العرب بعض المصطلحات التي تفيد في غالبها معنى البناء ومنها التماسك والابتناء وغيرها...

---

[1] الفيروز أبادي ،القاموس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط3 ، 1980م ،ص ص، 299_300.

[2] الصف، 4.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر ،.2005م، ص72.

ب) **البنية اصطلاحا**

ولعل المعنى الاصطلاحي لم يبعد كثيرا عن هذا المفهوم اللغوي .

ويحاول **جان بياجيه** إعطاء تعريف شامل، حيث يقول : "وتبدوا البنية بتقدير أولي مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين المجموعة."[1]

"ويزعم **جان بياجيه** من جهة أخرى أن البنية مادة قابلة للتحول."[2]

المقصود من هذا التعريف أن الجملة تدل على أن البنية تتكون من عناصر، ولكن هذه العناصر تكون خاضعة لقوانين.

ولقد اهتدى **بياجيه** إلى وضع أساسات إن اكتملت يمكن بمقتضاها معرفة البنية، وهذه الأساسات سمات الوحدات التي تشكل النص، أما سمات هذه الوحدات فهي:

1_**الشمولية:** وتعني التماسك الداخلي للوحدات، فهي كاملة بذاتها، وليست بتشكيل عناصرها المتفرقة، لأنها كالخلية تنبض بالحياة، والحياة هي قوانينها الخاصة التي تشكل طبيعتها وطبيعة المكونات، وهذه المكونات مجتمعة تعطي الخصائص الشاملة للبنية و ومن ثمة فهي غير ثابتة، وإنما دائمة التحول.

2_**التحول:** وهو ضرب من التوليد ينبع من داخل البنية لتحقيق حركية وديناميةٍ ينتج عنها عدد من البنى تبدو جديدة، مع أنها غير خارجة عن قواعد النظام للبنية.

3_**التحكم الذاتي :** وهو استغناء الوحدة بذاتها عن غيرها، وهو تحرك تكون فيه البنية مكتفية بنفسها، لا تحتاج إلى غيرها كي يوضح وظيفتها، ويبين دلالاتها.[3]

إذن (البنية) نسقية أو إطار ذهني أو هيكل تكويني يتمتع بتنظيم ذاتي، وهي وإن تكن جزءا من الواقع، إلا أنها ليست الواقع التجريبي، الذي تقدمه المباشرة الأولية... وإنما

---

[1] عمر مهيبل،البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 2010، ص23.

[2] جان بياجيه، البنيوية، تر:عارف متيمنة وبشير أوبري، منشورات غويات، بيروت،ط2، 1980م، ص8.

[3] رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، جامعة باجي مختار، عنابة الجزائر ، د.ط، ص ص78.79.

هي المستوى غير الظاهر الذي يجب (الكشف)عنه وراء المعطى المباشر على نحو العلاقات التي تحفرها (الثقافة) في الطبيعة وغيرها...[1]

ويرى **لالاند** LALANDE .A أن البنية " تستعمل من أجل تعيين كل مكون من ظواهر متضامنة، بحيث يكون كل عنصر فيها متعلقا بالعناصر الأخرى ولا يستطيع أن يكون ذا دلالة إلا في نطاق هذا الكل، هذه الفكرة هي الأساس فيما نسميه أيضا بنظرية الصيغ "[2] وهو يعني بذلك الهيئة أو الكيفية التي يوجد الشيء عليها.

وفي رأي **سابير** :" أن (البنية اللغوية) بنية لا عقلية ولا شعورية في طبيعتها."[3]

وعليه يمكن القول أن البنية تعد وحدة رئيسية في تشكيل أي نص فالعناصر اللغوية المشكلة للنص تخضع لقوانين البنية، عليه ظهر اتجاه يهتم بدراسة النص الأدبي معتمدا على البنية وما يعرف بالبنيوية.

إذن تنطلق البنيوية في نقدها للأدب من المسلمة القائلة بأن البنية تكفي بذاتها.[4]

أما **جاكوبسون** على حد قوله: "...إن الظاهرة الأسلوبية منوطة إذن ببنية النص... أما (النص) ـ المقصود النص الأدبي ـ فهو في نظره خطاب تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للقول...

فهو خطاب تركب في ذاته ولذاته .

لقد حمل جاكوبسون التحليل الأسلوبي إلى مستوى البنية، أي الهيكل الناظم للخطاب ككل ... واعتبر في القواعد وظيفتها في التعبير الشعري بينما اعتبر أن (الآثار المترتبة) تتعلق بوضع الوحدات اللغوية في الخطاب، وعلاقتها بعضها ببعض..."[5]

---

[1] عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب، مراجعة وتقديم : حسن حميد، دار مجدلاوي، الأردن ،ط2 ، 2006م، ص48.

[2] عمر مهيبل ،البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص21.

[3] عدنان بن ذريل ، اللغة والأسلوب ، مرجع سابق ،ص52.

[4] إبراهيم محمد خليل، النقد الأدبي الحديث:من المحاكاة إلى التفكيك، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2003م، ص95.

[5] عدنان بن ذريل ، اللغة والأسلوب ، مرجع سابق ،ص141.

واستنادا إلى مفهوم البنية على أنها نظام من التحولات عند (**بياجيه**)، أما (جاكوبسون) أنها مرتبطة بالنص، فكيف نظر إليها العرب؟

قبل التطرق إلى مفهوم البنية عند **الجرجاني**، يمكن القول: توصف الأبنية بأنها: "نسق من العلاقات الباطنية المدركة وفق مبدأ الأولية المطلقة للكل على الجزاء، له قوانينه الخاصة المحايثة، من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي، على نحو يفضي فيه أي تغيير في العلاقات إلى تغيير النسق نفسه، وعلى نحو انطوى معه المجتمع الكلي للعلاقات على دلالة يغدو معها النسق "الأعلى معنى".[1]

ونلاحظ أن كلمة (بنية) تقوم هنا، على مفهوم متميز: هناك تقليديا بنية نسقية، وهي بنية استبدالية تأخذ الإشارات منها وظائفها وقيمها، وهناك بنية للخطاب وهي بنية تركيبية تأخذ الشارات منها آثارها المعنوية.[2]

والجرجاني استخدم مصطلحات منها: الترتيب والتعليق والبناء، حيث يقول في مسألة الترتيب: "وأما نظم الكلام فليس الأمر فيه كذلك، لأنك تقتضي نظمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض".

ويقول في موضع آخر:"واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك،علمت علما لا يعترضه الشك أن لا نظم في الكلم،ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض"[3]

---

[1] محمد صابر عبيد، جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012م، ص7.

[2] بيير جيرو، الأسلوبية ،تر:منذر عياشي ، حلب، ط2، د.ت، ص117.

[3] عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز ،قراه وعلق عليه محمود شاكر،طبعة خاصة من مكتبة الخانجي من مكتبة الأسرة بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة، ط3، 1992م، 55.

وهذا يدل على اهتداء العلماء العرب إلى المفهوم العام للبنية،كمفهوم **الجرجاني**، منذ القديم ولا شك أنه قد اقترب من مفهوم البنية الحديث، خصوصا إذا اعتبرنا البنية والبناء مصطلحين مترادفين.

أما **أبو هلال العسكري** في كتابه الفروق اللغوية فهو يفرق بين البنية والتأليف فيقول:" أن البنية من التأليف يجري في استعمال المتكلمين على ما كان حيوان ا، يقولون القتل نقض البنية، والتأليف عندهم عام، وأهل اللغة يجرونها على البناء، وبُنية من المجد"[1]

وأخيرا، البنية في النص الأدبي؛ إن تعريف النص الأدبي بأنه (بنية) يعني النظر إليه كمجموعة من العلاقات المترابطة وليس كأداة، أو شكل...ويقول **موكاروفسكي:** " إن النص الأدبي يجب أن ينظر إليه على أنه (علاقة أحادية) حيث تكون الدوال والمدلولات خاضعة لمنظومة أحادية ومعقدة من العلاقات." [2]

المطلب الثاني: النظر الأسلوبي في التراث الغربي والعربي

الأسلوب:

حظي مصطلح الأسلوب بنصيب كبير من التعريفات ، و بالطبع فإن هذا الكم قد تشعب بدوره إلى اتجاهات متباينة، نتيجة لاتساع المسافة التي شغلها في ميدان الدراسة، كما يدل على عدم وجود مصطلح دقيق حتى الآن، ولقد تشكل مصطلح الأسلوب دلالات متعددة "تتواءم مع الطرف التاريخي وتتصالح كذلك مع التحولات الثقافية والمسافة

[1] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، علق عليه:محمد باسل عيون السود، دار كتب العلمية، بيروت لبنان، ط4، 2006م، ص164.

[2] عدنان بن ذريل ،النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق (دراسة)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، د.ط، 2000م، ص34.

الفكرية، ومن ثم تعددت مفهوماته وتخالفت تعريفاته، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن هناك خلطا باديا في المصطلحات نتيجة للتداخل والتشعب."[1]

أولا : النظر الأسلوبي في التراث الغربي :

***لغة*:** تعني كلمة إستيلوس في اللاتينية (الإزميل) أو (المنقاش) للحفر والكتابة، وقد كان اللاتين يستعملونها مجازا للدلالة على شكلية الحفر أو شكلية الكتابة، ثم مر الزمن اكتسبت دلالتها الاصطلاحية، البلاغية، والأسلوبية، وصارت تدل على الطريقة الخاصة للكاتب في التعبير.[2]

وقد علق عليه **حسن ناظم** بقوله "ومن هنا تبدو كلمة (STYLE) لصيقة بالمفهوم العام للأسلوب في الثقافة الغربية مادامت تشير إلى (أداة الكتابة أو الحفر)".[3]

ويحدد ـ معجم الأسلوبية ـ الأسلوب كما يأتي:

"وفي أبسط معانيه يدل الأسلوب على طريقة التعبير في الكتابة أو الكلام، ذلك التحديد الذي ينسجم مع أحد تعريفات **بيير جيرو** والذي يرى أن الأسلوب "طريقة للتعبير عن الفكر بواسطة اللغة."[4]

شعر الغربيون بصعوبة تحديد الأسلوب فقال **لامار** :"الأسلوب أصعب ملكات الإنسان تحديدا"

وقال **بيير جيرو:** "إن محتوى كلمة أسلوب واسع إلى حد أنه ينفجر غبارا من الفكر المستقل إذا أخضعناه للتحليل."

---

[1] د.شوقي زهرة ،الأسلوب بين عبد القاهر وجون ميري (دراسة مقارنة)، الناشر مكتبة الآداب 42 ميدان الأوبرا، القاهرة، د.ط، د.س، ص26.

[2] عدنان بن ذريل ،النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق ، من منشورات اتحاد كتاب العرب، د.ط، 2000م، ص43.

[3] حسن ناظم، البنى الأسلوبية :دراسة في أنشودة المطر للسياب ،المركز الثقافي العربي، بيروت .لبنان، ط1، 2002م، ص15.

[4] المرجع نفسه ص20.

وإذا استقرينا المعاجم نلفيها تقترح للأسلوب نحوا من عشرين تعريفا تتر اوح بين كون الأسلوب(طريقة الكتابة)، وكونه (طريقة الكتابة الخاصة بأديب من الأدباء، وبفن من الفنون، وبعصر من العصور.)

و طريقة الكتابة هذه كانت موضوعا لعلم البلاغة عند القدماء.[1]

مما يلاحظ أن المفهوم اللغوي عند الغرب يشير إما إلى طريقة الكتابة، وهي أن لكل كاتب أسلوبه الخاص، يختلف من كاتب إلى آخر ومن عصر إلى آخر، أو كذلك أنه مرتبط بالحفر.

وكذلك **جوزيف ميشال شريم** فإن تعريفه يتطابق مع المفهوم اللغوي حيث يقول: " إن الأسلوب هو طريقة دمج العطاء الفردي في عملية محسوسة تظهر في كل أشكال الممارسة"[2] أي أن الأسلوب طريقة دمج العطاء الفردي في عملية مجموعة تظهر في كل أشكال الممارسة ويربطه مع عملية الخلق اللغوي.

ولا ننسى أن دراسة الأسلوب تقع في دائرة ((اللغة)) تلك الدائرة التي استمدت جذورها ورسمت مساحتها من دائرة أخرى أساسية هي دائرة الفيلولوجيا (philology).

لقد وضعت البذور الأولى لدراسة الأسلوب في أرض هذه الدائرة فنمت ثم تعداها علم اللغة بالري والرعاية حتى استوت على سوقها، وأتت أُكل ثمارها الناضجة مرتبطة في ذلك بمراحل لغوية مهمة حيث مثلت كل مرحلة إرتقاءا معينا.[3]

ويمكن القول أن الأسلوب مرتبط أشد ارتباط بدائرة الفيلولوجيا، وهو منهج يقوم بدراسة العمل الأدبي.

---

[1] د.علي بوملحم ، في الأسلوب الأدبي ، دار مكتبة الهلال ، بيروت، ط2، 1995م، ص5.

[2] د.جوزيف ميشال شريم ، دليل الدراسات الأسلوبية ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1987م، ص ص 36 .37.

[3] د.شوقي علي الزهرة، جذور الأسلوبية من الزوايا إلى الدوائر: دراسة فيلولوجية، جامعة القاهرة، مكتبة الآداب ، د.ط، د.س، ص3.

أما إذا انتقلنا إلى الجانب الاصطلاحي لهذه الكلمة نجد أن الاتجاهات الغربية قد تعرضت لهذا المفهوم من جوانب متعددة و بدلالاتها تختلف من ناقد إلى آخر، فهناك من عرّف الأسلوب من منطلق أنه يعكس شخصية صاحبه وفي هذا السياق يقول **بيفون:**"إن المعارف والوقائع والكشوف يسهل نقلها وتعديلها، بل تكتسب مزيدا من الثراء، إذ تناولتها أيد كثيرة فهذه الأشياء خارجة عن الإنسان، أما الأسلوب فهو الإنسان نفسه، فالأسلوب لا يمكن أخذه ولا نقله ولا تعديله "[1]

قول **بيفون** بأن «الأسلوب هو الرجل» يعني بذلك "أن الكتابة الفنية تعكس شخصية الكاتب فهي أشبه بمرآة تبدو فيها صورة الأديب وملامحه الخاصة، وبما أن الأشخاص يتباينون فيما بينهم في الخَلق والخُلق والملكات العقلية والعاطفية والخيالية، كان من الطبيعي أن تختلف أساليبهم الكتابية التي تصدر عنهم وتعبر عن شخصياتهم."[2]

إذا هو التعبير الكاشف لنمط التفكير عند صاحبه ولذلك قالوا الأسلوب هو جزء من شخصية صاحبه لأنه مرتبط بالمُرسِل أو المخاطِب، مما يلاحظ أن **بيفون** نقل الأسلوب من "الطبقة " إلى "الفرد".

ونعود إلى تعريف الأسلوب عند **بيير جيرو** في محاولته لعرض تصور متكامل للجوانب المختلفة لظاهرة الأسلوب على النحو التالي:"الأسلوب هو مظهر القول الذي ينجم عن اختيار وسائل التعبير، هذه الوسائل التي تحددها طبيعة ومقاصد الشخص المتكلم أو الكاتب"

وكما نرى فهو تعريف موسع يشمل التعبير ومظاهره، والشخص المتكلم أو الكاتب طبيعته ومقاصده وإن كان يعقل المتلقي ودوره في تحديد المظاهر المؤثرة عليه.[3]

---

[1] د.شوقي علي الزهرة ،الأسلوب بين عبد القاهر وجون ميري، مرجع سابق، ص40.

[2] د.علي بوملحم، في الأسلوب الأدبي، مرجع سابق، ص55.

[3] د.صلاح فضل، علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته،دار الشرف، القاهرة، ط1، مصر، 1989م، ص ص126_127.

إن التعريف الذي قدمه **جيرو** تعريف شامل وواضح لأنه يشمل كل ما يتعلق بالشخص من القصد الذي يقصده في التعبير عن خلجات النفس هو ما يريد أن يوصله إلى المتلقي.

"وثمة رؤية أخرى ترى أن الأسلوب مفارقة Departure، أو انحرافا /انزياحا عن نموذج آخر من القول، ينظر إليه على أنه نمط معياري Norm ومسوغ المقارنة بين النص المفارق والنص النمط هو تماثل السياق في كل منهما.

وبعضهم يرى أن الأسلوب إضافة Addition، و بها ينتقل الكلام من التعبير المحايد غير المتأسلب إلى التعبير المتأسلب وهناك من يرى أن الأسلوب تضَمُّن Connotation فكل سمة لغوية تتضمن في ذاتها قيمة أسلوبية معينة، وهذه القيمة قابلة للتغيير بتغيير البيئة التي توجد فيها، والموقف الذي تعبر عنه وينشأ في هذا القول عدم الاعتراف بوجود تعبير محايد، وتعبير متأسلب إذ كل سمة لغوية هي سمة أسلوبية." [1]

ومن ناحية أخرى يمكن تحديد الأسلوب اعتمادا على ثلاثة ركائز وهي:

1_ **الأسلوب من زاوية المنشئ** : يقوم المنظور الأول في تعريف الأسلوب بالنظر إلى المخاطِب . المرسِل . على أساس التوحيد بين المنشئ وأسلوبه بحيث لا انفصال بينهما ولا انفصام ومن شأن هذه النظرة أن تؤدي بنا إلى الإيمان بالتلاحم التام بين الأسلوب ومنشئه إلى الحد الذي يصبح الأسلوب كاشفا عن مكونات صاحبه ومعبرا عن دخائله."[2]

2_ **الأسلوب من زاوية النص** : ...والمنظرون لتحديد الأسلوب من زاوية النص يفرّقون بين وضع اللغة الكائنة في طيات معاجمها، ووضعها حين تخرج إلى مجال الاستخدام.[3]

---

[1] يوسف أبو العدس، الأسلوبية:الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.الأردن، ط1، 2007م، ص37.

[2] د.فتح الله سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب (علي حسن)القاهرة، د.ط، 2004م ، ص ص11_12.

[3] المرجع نفسه ،ص15.

ولعل **فينوقرادوف** (Vinogradov) هو أول من أشار إلى هذا المقياس التحديدي، تعرّض له وهو يستقرئ مقومات نظريته في تاريخ الأساليب الأدبية التي سماها بالمنهج الإرجاعي. والإسقاط ففي بحثه عن (أهداف الأسلوبية) سنة 1902 يعرج على أن "الأسلوب يتحدد بالعالم الأصغر للأدب ويعنى به النص وهذا العالم الأصغر يحدده جهاز الروابط القائمة بين العناصر اللغوية والمتفاعلة مع قوانين انتظامها"[1]

3_ **الأسلوب من زاوية المتلقي:** ودور المتلقي مهم ومؤثر فكما لا يوجد نص بلا منشئ كذلك ليس ثمة اهتمام أو تأثير أو توصيل بلا قارئ فهو الحكم على الجودة أو الرداءة، وهو الفيصل في قبول النص أو رفضه.[2]

أما تعريف الأسلوب كمصطلح، فلم يحدد إلا في الدراسات الحديثة مع " **شارل بالي**" ومن جاء بعده، "فمنذ سنة 1902م كدنا نجزم مع **بالي** أن علم الأسلوب قد تأسست قواعده النهائية"[3]

مع التفات **بالي** إلى الجانب الوجداني وتأصيله لفهم الأسلوب إلا أنه لم يقصد به دراسة الأسلوب الأدبي.[4]

رغم الجهودات التي قام بها **شارل بالي** ، إلا أنه ذكر الأسلوب دون التركيز عليه وإعطائه أهمية في دراسته.

وهذا ما توصل إليه **فيلي ساند ريس** على أن تعريف الأسلوب يخضع طبعا لاهتمامات المعرف، وللآراء التي تمثلها مدرسته، وهذا ما يتضح في الأحكام الآتية:

_الأسلوب هو السلوك (عالم النفس).

_الأسلوب هو المتحدث /المتكلم (عالم البلاغة).

---

[1] المسدي عبد السلام، الأسلوب ليبيا،بية، دار الكتب الجديدة المتحدة، بنغازي ليبيا ، ط5، 2006، ص73.

[2] د. فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مرجع سابق، ص22.

[3] المسدي عبد السلام، الأسلوب والأسلوبية، مرجع سابق، ص21.

[4] سامح موسى ربابعة ،الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها ،دار الكندي، جامعة الكويت الأردن، ط1، 2003م،ص10.

_الأسلوب هو الشيء الكامن (الفقيه اللغوي).

_الأسلوب هو الفرد (الأديب).

_الأسلوب هو المتكلم الخفي أو الضمني (الفيلسوف).

_وأخيرا الأسلوب هو اللغة (اللساني).[1]

أما **ليوسبتزر** فقد اهتم بالأسلوب الفردي أي أنه :"أحدث ليو سبتزر تحولا أساسيا وجوهريا في الإفادة من اللغة في دراسة النصوص الأدبية ودراسة الأسلوب الفردي الأدبي"[2]

ويرى **ريفاتير** "أن الأسلوب قوة ضاغطة تتسلط على حساسية القارئ على الانتباه إليها، بحيث إن غفل عنها تَشَوَّهَ النص وإذا حللها وجد لها دلالات تتميز بها، خاصة بما يسمح بتقرير أن الكلام يعبر والأسلوب يبرز"[3]

يفهم من هذا القول أن **ريفاتير** حدد الأسلوب من خلال أثر الكلام في المتقبل.

إن قيمة الأسلوب كما يقول **سايبر** : "تكمن في أنه يصنع بطلاقة وتناغم ما تحاول اللغة الجامدة أن تصنعه دوما بنفسها " وهذا الأسلوب عامة، فكيف بأسلوب من أوتي جوامع الكلم؟

إن ذلك يفضي بنا إلى نتيجة حتمية وهي أن فهم النص الشريف يتطلب منهجية أدق مما يتصور من أجل فك النصوص وفهمها، ولا أعني ذلك الأسرار اللغوية وحسب، ولكن أعني بالضبط فك الأسرار الأسلوبية، لأن الأسلوب هنا هو الرجل، الذي ينطق بالنبوة

[1] فيلي ساندريس ،نحو نظرية أسلوبية لسانية ،تر:خالد محمود جمعة ،دار الفكر ،دمشق ،ط1 ،2003م،ص26.

[2] د.سامح موسى ربابعة ، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها ،مرجع سابق ،ص11.

[3] يوسف أبو العدوس ،الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، مرجع سابق ،ص37.

التي هي كما أسلفنا بيان وشرح للقرآن، فكيف يمكن للعقل أن يستوعب الشرح (السنة) دون أن يكون على بينة بمحتوى المشروح(القرآن).[1]

ثانيا :النظر الأسلوبي في التراث العربي

تزخر المعاجم العربية في تحديد مفهوم الأسلوب من الجانب اللغوي، فقد وردت لفظة أسلوب في كلام العرب منذ القدم، جاء في لسان العرب **لابن منظور** : "سَلَبَه سَلباً واسْتَلَبَه إياه، والاستلاب الاختلاس، ويقال للسطر من النخيل أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب هو الطريق والوجه والمذهب يقال أنتم في أسلوب سوء ويجمع في أساليب"[2]

من خلال تعريف **ابن منظور** لاحظنا أنه ذو بعد مادي، والذي يمكن أن نلمسه في تحديده لمفهوم الكلمة من حيث ربطها في مدلولها بمعنى الطريق الممتد أو السطر من النخيل، يعني أن الأسلوب لم يبق محصورا في التحديد اللغوي، ونجد تعريف **الرازي** يختلف عن تعريف **ابن منظور** لأن الأسلوب عنده ذو بعد فني، الذي ربطه بأساليب القول و أفانينه.

أما في مختار الصحاح: "من مادة سلب، الشيء من باب نصر والاستلاب بمعنى الاختلاس السَلَب بفتح اللام المسلوب وكذا السليب والأسلوب، الفن "[3]

وهكذا نجد التفسير نفسه للأسلوب :"وهو الطريق وفن القول " نجده باقيا كما هو لم يطرأ عليه زيادة ولا نقصان على مر العصور.

أما في تراثنا العربي الأصيل فنجد كلمة الأسلوب متداولة في كتب القدامى ابتداء **بابن سلام** (232هـ/740م)، إلى **طه حسين**، مرورا **بالجاحظ**(255هـ/868م)، **وابن قتيبة**

[1] أحمد عثمان رحماني، الجديد في مناهج تفسير الحديث الشريف وتطبيقاته، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط 1، 2011م، ص42.

[2] ابن منظورا، لسان العرب، ج7، مرجع سابق، ص225.

[3] الرازي محمد بن أبي بكر ابن عبد القادر،مختار الصحاح، ساحة رياض السلاح،مكتبة لبنان بيروت، 19 .

(276هـ/889م)،و**ابن المعتز** (296هـ/1001م)، و **العسكري** (395هـ/1005م) و **ابن رشيق** (475هـ/1070م)، و **السكاكي** (626هـ/1228م) و **ابن الأثير** (637هـ/1239م)و **ابن خلدون** (808هـ / 1405م) و **السيوطي** (911هـ/1505م) وغيرهم ...[1]

هذا بالنسبة للدكتور **علي بوملحم** ، أما الدكتور **سامي محمد عبابنة** انطلق من **سيبويه** (177هـ) في مؤلفه "الكتاب" الذي توقف على أساليب اللغة العربية وظواهرها المختلفة ... بالإضافة إلى نفر من العلماء الذين بحثوا في لغة القرآن الكريم وأسلوبه، **كالفراء** (207هـ)على وجه الخصوص في كتابه مجاز القرآن.[2]

أما الدكتور **محمد عبد المطلب** فقد تحدث عن مفهوم الأسلوب في تراث القدامى الذي انقسم إلى تراث المشارقة من جهة، وتراث المغاربة من جهة أخرى، فالأول: من أمثال **ابن قتيبة** ،**ابن الأثير** و**الخطابي** ، و**الباقلاني** و**الفخر الرازي**، و **الزمخشري** و**الإمام عبد القاهر الجرجاني** ، أما الثاني فنذكر منهم : **حازم القرطاجني** و**ابن رشيق** و**ابن خلدون**.[3]

فمفهوم الأسلوب تطرق إليه مجموعة من الدكاترة إلا أننا في بحثنا هذا تطرقنا إلى بعضهم فقط وهذا ما سنتناوله في المفهوم الاصطلاحي عند بعض العلماء العرب:

1_ الجرجاني (471هـ):

[1] علي أبو ملحم، في الأسلوب الأدبي، مرجع سابق، ص 10.

[2] سامي محمد عبابنة ، التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث ، إربد عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2007م، ص29الى 31 بتصرف ..

[3]محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية ،الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ،مصر ط1، 1994م،ص9الى 37 بتصرف ..

إن مفهوم الأسلوب يظهر جليا عند الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز، حيث يقول: "واعلم أن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر، وتقديره وتمييزه أن يبتدئ الشاعر في معنى له، وغرض أسلوبا، والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه ."[1]

وهنا يرتبط مفهوم الأسلوب بمفهوم النظم، من حيث هو نظم للمعاني وترتيب لها،وعلاقة النظم بالأسلوب هي علاقة الجزء بالكل، والنظم عند الجرجاني يتحقق عن طريق إدراك المعاني النحوية، واستغلال هذا الإدراك في حسن الاختيار والتأليف.

"وهو بهذا يعرف الأسلوب ويضع له حدا، وهذا يشير إلى أمر مهم، فالأسلوب لدى **عبد القاهر الجرجاني** مصطلح من المصطلحات النقدية القارة، لذلك فهو يعرفه ويحدده وهذا ما لم نلحظه عند من سبقه"[2]

2_ حازم القرطاجني (684هـ _1275م):

أدرك حازم القرطاجني قيمة الأسلوب وأثره على المتلقي وعالج كثيرا من القضايا التي تتعلق بالأسلوب، وقد ربطه بالفصاحة والبلاغة، وبطبيعة الجنس الأدبي، وبالناحية المعنوية في التأليفات "فالأسلوب هيئة تحصل عن التأليفات المعنوية، والنظم هيئة تحصل عن التأليفات اللفظية "[3]

ونستنتج من القول أن الأسلوب من وجهة نظر **حازم** هو :مما يختص بالمعاني، بينما النظم مما يختص بالألفاظ الذي أخذه عن **الجرجاني** .

ويعتبر **الهادي الطرابلسي** ما قدمه **حازم** "قمة ما وصل إليه تفكير العرب بالأسلوب قديما، ويقول عنه قاسم المومن أنه قدم تصوره في نطاق من التماسك والتكامل بنحو قل أن نجد مثله عند غيره "[4]

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص468.

[2] سامي محمد عبابنة ، التفكير الأسلوبي، مرجع سابق، ص39.

[3] يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ،مرجع سابق ،ص19.

[4] سامي محمد عبابنة ،التفكير الأسلوبي ،مرجع سابق ،ص47.

3_ ابن خلدون :

قد وقف ابن خلدون عند التراكيب، قوله أنه:"...المنوال الذي ينسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه..."[1]

ومن خلال مقولة **ابن خلدون** للأسلوب فإنه يرى أن الأسلوب قالب تنصب فيه التراكيب اللغوية، وعلاوة على ذلك فالأسلوب صورة ذهنية للتراكيب يخرجها كالقالب أو المنوال.

مما يسمح لنا أن نهب إلى أن ابن خلدون سبق الغربيين إلى الفهم الحديث للأسلوب وأنه لو توسع في دراسته هذه لما ترددنا في اعتباره مؤسسا لهذا النوع من الدراسة كما اعتبر مؤسسا لعلم الاجتماع.[2]

بعد دراستنا لمفهوم الأسلوب عند هؤلاء العلماء الثلاثة فإن كل منهم له نظرته للأسلوب، **فالجرجاني** ربط الأسلوب الاحتذاء وينسحب عن الصورتين اللفظية والمعنوية من غير انفصال بينهما وهذه هي النظرة الأشمل للأسلوب إذ يع د تعريفـا صريح ا للأسلوب، أما عند **القرطاجني** فهو مختص بصورة المعاني أما **ابن خلدون** مختص بصورة الألفاظ.

الأسلوب عند المحدثين:

وإذا تتبعنا مفهوم الأسلوب عند المحدثين فنجد أنه تن اوله عدد من النقاد والأدباء، وذلك في معالجتهم لبعض القضايا النقدية والبلاغية، فقد اختلفت تعريفاتهم للأسلوب ويعود هذا الاختلاف إلى ثقافة هؤلاء الدارسين، فمنهم من تتبع آثار القدامى **كالمرصفي** في تتبعه رأي **ابن خلدون** ، ومنهم من تأثر بالثقافات الغربية **كأمين الخولي** في تأثره **ببيفون** ومنهم من يحاول أن يضيف للقديم ما هو قديم .

1_ المرصفي: إن المرصفي يكاد يتفق مع ابن خلدون في الأسلوب : حيث يرى كل منهما أن لكل لغة أحكامها الخاصة بها، وقد تستفيد لغة من لغة أخرى، والأسلوب لا

[1] يوسف أبو العدوس ،الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، مرجع سابق ،ص21.

[2] علي بوملحم ،في الأسلوب الأدبي ،مرجع سابق ، ص12.

يكفي في تحصيله أن تتوفر ملكة الكلام العربي على الإطلاق، بل يحتاج بخصوصه إلى تلطف في العبارة، ومحاولة في رعاية الأساليب التي اختصت العرب بها في استعمالها. [1]

2_ مصطفى صادق الرافعي (1356هـ_1937م) :"تحدث الرافعي عن نظم القرآن في كتابه إعجاز القرآن والبلاغة النبوية حيث حاول بحث مفهوم التركيب وجزئياته، وربطه بالنظر الفكري عند المتكلم ثم ربطه بالمتكلم وخواصه النفسية "[2]

3_ أمين الخولي (1385هـ_1966م):وانطلق الخولي من مقولة **بيفون** "الشخص هو الأسلوب" أو "الأسلوب هو الشخص "[3]

4_ أحمد حسن الزيات (1388هـ_1968م): ويعرف أحمد حسن الزيات عدة تعريفات من بينها :"الأسلوب هو الطريقة الخاصة للشاعر أو الكاتب في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام، وهذه الطريقة فضلا عن اختلافها في الكتاب والشعراء تختلف عند الكاتب أو الشاعر نفسه باختلاف الفن الذي يعالجه، والموضوع الذي يكتبه، والشخص الذي يتكلم بلسانه أو يتكلم عنه.[4]

5_ أحمد الشايب : ويعرف الأسلوب تعريفات مختلفة منها: "...والأسلوب فن من الكلام يكون قصصا أو حوارا، تشبيها أو مجازا أو كناية، تقرير أو حِكما أو أمثالا "[5]

"والأسلوب طريقة لكتابة، أو طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ، وتأليفه للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير "[6]

---

[1] محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مرجع سابق، ص83.

[2] يوسف أبو العدوس ،الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، مرجع سابق ، ص24.

[3] المرجع نفسه ،ص25.

[4] عدنان بن ذريل ،اللغة والأسلوب ،مرجع سابق ،ص168.

[5] أحمد الشايب،الأسلوب:دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية،مكتبة النهضة المصرية ،ط8، 1991م، ص41.

[6] المرجع نفسه،ص44.

فالمعنى الإجمالي لهذه التعريفات نجدها تنصب في قالب واحد، وهو أنه يحدد في العمليات الإجرائية المساندة للتطورات التي تحدث في ميدان الفكر الإنساني.

المبحث الثاني: الأسلوبية ومظاهرها

المطلب الأول: الأسلوبية

البلاغة القديمة	دي سوسير (1914)	الشكلانيون الروس (1920)	الفنولوجيا الألمانية (دراسة النصوص) القرن 19	نظرية التواصل
↓	↓	↓	↓	↓
القرن 19 (فونتاسية)	بالي	حلقة براغ 1930	سبيتزر	ريفاتير
↓	↓	↓		
البلاغة البنيانية (مجموعة البنيانيين)	ماروزو وكريستو دراسة حول لغة الكتاب	ياكبسون ((الشاعرية))		
		↓		
		البنيانيون الفرنسيون(1870.1960)		
		تودوروف _ جونيت _ غريماس _ كوكي _ راستيه .		
الأسلوبية	الأسلوبية	الشـاعريـة	النـــقـد	النـقـد



((الشكل)) ((الشكل والمعنى)) ((المؤلفات والمؤلف)) [1]

من خلال المخطط نلاحظ أن مصطلح الأسلوبية ظهر بألمانيا في منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وأول من أرسى مصطلح الأسلوبية ورسخه بحثا وتنظيرا حتى عُدَّ أباً لها هو **شارل بالي**، تأثرا بأستاذه **فرديناند دي سوسير**.

غير أن تلامذته من أمثال **ماروزو** و **كريستو** ندّدوا عن أزمة الدراسات الأسلوبية سنة 1941م.

غير أن الحياة عادت إلى الأسلوبية سنة 1960م في جامعة انديانا بأمريكا عن الأسلوب ألقى فيها **جاكوبسون** محاضرته حول الألسنية والإنشائية، فبشر يومها بسلامة بناء الجسر الواصل بين الألسنية والأدب وفي سنة 1965م ازداد الألسنيون اطمئنانا حيث أصدر أعمال الشكليين الروس مترجمة إلى الفرنسية [2]

ومن تعريفات الأسلوبية اصطلاحا أنها:"فرع من اللسانيات الحديثة المخصص للتحليلات التفصيلية للأساليب الأدبية أو للاختيارات اللغوية التي يقوم بها المتحدثون و الكتاب في الصياغات . البيئات . الأدبية وغير الأدبية"[3]

وقد حدد اللسانيون موضوع علم الأسلوب على ضوء الدراسات اللسانية ورأو أنه: "دراسة للتعبير اللساني "ويقول **بيير جيرو** :"أن أسلوبيتنا دراسة المتغيرات اللسانية إزاء المعيار القاعدي "[4]

[1] جوزيف ميشال شريم، دليل الدراسات الأسلوبية، مرجع سابق، ص8.

[2] عبد المنعم خفاجي، الأسلوبية والبيان العربي،الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1992م، 12الى14. بتصرف ..

[3] يوسف أبو العدوس ،الأسلوبية الرؤية والتطبيق ،مرجع سابق، ص35.

[4] منذر عياشي ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2002م، ص35.

أما **ريفاتير** فإنه ينطلق من تعريف الأسلوبية بأنها: "علم يهدف إلى الكشف عن العناصر المميزة التي بها يستطيع المؤلف الباث مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ المتقبل، والتي بها يستطيع أيضا أن يفرض على المتقبل وجهة نظره في الفهم والإدراك، فينتهي إلى اعتبار الأسلوبية "لسانيات" تعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معين وإدراك مخصوص"[1]

ويبلور **جاكبسون** في مقارنة شمولية هذا المنحى فيعرف الأسلوبية بأنها:"بحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا"[2]

أما إذا انتقلنا إلى **جوزيف ميشال شريم** فنجده يقول: " الأسلوبية هي تحليل لغوي موضوعه الأسلوب وشرطه الموضوعية وركيزته الألسنية "[3]

وبذلك فقد ارتبطت نشأة الأسلوبية من الناحية التاريخية ارتباطا واضحا بنشأة علوم اللغة الحديثة من بينها :اللسانيات والنقد...الخ

يعد الدكتور **عبد السلام المسدي** واحدا من النقاد المغاربيين الذين عنوا بالأسلوبية، حيث قام بجهد كبير لتعريف الأسلوبية من خلال تطلعاته إلى الغرب وفي هذا الصدد يقول: "تعرف الأسلوبية بداهة بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب "[4]

أما **منذر عياشي** ينظر للأسلوبية على أنها: "علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب ولكنها . أيضا . علم يدرس الخطاب موزعا على مبدأ هوية الأجناس "[5]

من خلال هذا القول نلاحظ أن **منذر عياشي** ينظر إلى الأسلوبية بأكثر دقة وحداثة.

---

[1] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مرجع سابق، ص 42.

[2] المرجع نفسه ،ص34.

[3] جوزيف ميشال شريم ،دليل الدراسات الأسلوبية ،مرجع سابق ،ص ص37.38.

[4] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مرجع سابق، ص 32.

[5] منذر عياشي ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ،مرجع سابق ،ص27.

أما **فرحان بدري الحربي** فقد حدد مفهوم الأسلوبية بأنها: "علم يعنى بدراسة الآثار الأدبية دراسة موضوعية، وهي لذلك تعني بالبحث عن الأسس القارة في إرساء علم الأسلوب، وهي تنطلق من اعتبار الأثر الأدبي بنية ألسنية تتحاور مع السياق المضموني تحاورا خاصا"[1]

إن الخلاف الاصطلاحي وارد في كتاب الأستاذ **رابح بوحوش**، حيث أطلق مصطلح الأسلوبيات بدل مصطلح الأسلوبية فيقول معللا ذلك:"يبدو لنا أن هذا التعريف مستنبط من طبيعة المصطلح الأجنبي Stilistics... وهي كلمة مركبة من وحدتين: الجذر (الأسلوب . Stylus) التي تعني أداة الكتابة، أو القلم في الأصل اللاتيني، ومن اللاحقة "يات " ، "ics" المكونة بدورها من الوحدة المرفولوجية "ية"، " ic" التي تفيد النسبة، وتشير إلى البعد المنهجي والعلمي لهذه المعرفة، ومن "ات"، " s" الدالة على الجمع؛ كل هذه الوحدات مجتمعة تشكل علوم الأسلوب"[2]

المطلب الثاني: مظاهرها

حظيت الأسلوبية بمقولات كثيرة تستند بمجملها إلى نقاط ثلاث: فقد عد الأسلوب إضافة Addition واختيار Choice وانحرافا Derration، ومن هنا تظهر عناصر ثلاث في تكوين العمل الأدبي والفني وهي نفسها المقولات الأسلوبية في رصد العمل الأدبي والفني، وشع التميز فيه، وإن مقاربة أي نص أسلوبيا لا بد أن تطرق هذه العناصر الثلاث.

الأسلوب إضافة :"إن تعريف الأسلوب بأنه إضافة يرتبط ارتباطا محوريا ووثيقا بالجانب الإنساني والوجداني والعاطفي، وكل تعبير لا يحقق هذه الوظيفة فهو تعبير غير متأسلب إطلاقا فليست كل التعبيرات قادرة على أن تحمل شحنا عاطفيا ووجدانيا للغة،

[1] فرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث:في تحليل الخطاب، بيروت لبنان، ط 1، 2003م، ص15.

[2] رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص3.

فهناك تعبيرات لا تحتوي على أي شحن عاطفي للغة وبذلك تكون بعيدة عن أن توسم بأنها أسلوب"[1]

"وبها ينتقل الكلام من التعبير المحايد غير المتأسلب إلى التعبير المتأسلب "[2]

الأسلوب اختيار : "كون الأسلوب عند الباحثين اختيارا لا يعني أن كل اختيار يقوم به المنشئ لا بد أن يكون أسلوبيا، إذ علينا أن نميز بين نوعين مختلفين من الاختيار: *اختيار محكوم بسياق المقام Context of situation واختيار تتحكم فيه مقتضيات التعبير الخالصة* "[3]

والاختيار من أهم مبادئ علم الأسلوب لأنه يقوم عليه تحليل الأسلوب عند المبدع، ويقصد بها العملية التي يقوم بها المبدع عندما يستخدم لفظة من بين العديد من البدائل الموجودة في معجمه.

"أما مبدأ الاختيار الذي ينبغي أن يقوم في منهج دارس الأسلوب فهو ذو درجة ثابتة، إذ هو عندما يعالج نصا من النصوص إنما يركز الاهتمام على مظاهر دون أخرى من نصيب الظواهر الموجودة في النص، والتي كانت خضعت لاختبار أول.فالدارس يقوم بعملية اختيار ثانية بعد أن يكون صاحب الأثر قام بعملية اختيار أولى"[4]

الأسلوب انحراف : أو ما يعرف بالانزياح L'ecrat.

"مصطلح L'ecrat.عسير الترجمة لأنه غير مستقر في متصوره لذلك لم يرض به كثير من رواد اللسانيات والأسلوبية فوظفوا مصطلحات بديلة عنه، وعبارة انزياح ترجمة حرفية للفظة L'ecrat على أن المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة تجاوز، أو

---

[1] موسى ربابعة ،الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها ،مرجع سابق ،ص 24.

[2] يوسف أبو العدس، الأسلوبية:الرؤية والتطبيق، مرجع سابق، ص37.

[3] سعد عبد العزيز مصلوح ، في البلاغة العربية والأسلوبية اللسانية :آفاق جديدة، ، مجلس النشر العلمي ،الكويت، ط1، 2003م، ص38.

[4] حسن ناظم، البنى الأسلوبية: دراسة في أنشودة المطر للسياب، مرجع سابق، ص41.

أن نحيي له لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدد وهي عبارة ((العدول)) وعن طريقة التوليد المعنوي قد نصطلح بها على مفهوم العبارة الأجنبية"[1]

أما **ليوسبتزر** فإنه يعرف الانحراف بقوله :"إن الانحراف الأسلوبي الفردي من نهج قياسي لا بد وأن يكشف عن تحول في نفسية العصر، تحول شعرية الكاتب، وأراد أن يترجمه إلى شكل لغوي "[2]

فالانحراف إذا هو الخروج عن المألوف وبالتالي خلق التوتر والاستغراق في حالة التأثر ومحاولة الشرح.

ويمكن القول أن أسلوبية الانزياح :"تقيم على أساس المعيار النحوي . الذي هو. على العموم . اللغة المعيار Standard أو اليومية ((نحوا ثانويا))مكونا من صور الانزياح"[3]

[1] عبد السلام المسدي، الأسلوبيةِ والأسلوب، مرجع سابق، ص124.

[2] حسن ناظم، البنى الأسلوبية: دراسة في أنشودة المطر للسياب، مرجع سابق، ص35.

[3] هنريش بليث ،البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص ،،تر:محمد العمري ،إفريقيا الشرق ،بيروت لبنان ، د.ط،1999م، ص57.

المبحث الثالث:الأسلوبية وصلتها بالعلوم اللغوية

المطلب الأول:البلاغة والأسلوبية

تقيم البلاغة والأسلوبية منذ زمن علاقة وطيدة، تتقلص الأسلوبية أحيانا حتى تعدو أن تكون جزءا من نموذج تواصل بلاغي، وتنفصل أحيانا عن هذا النموذج وتتسع حتى لتكاد تمثل البلاغة كلها باعتبارها «البلاغة مختزلة»[1]

وقد حاول بعض الباحثين تعداد أوجه المباينة _في نظرهم_ بين البلاغة والأسلوبية على سبيل المثال :ا لباحث **محمد عبد المطلب** في كتابه: البلاغة والأسلوبية، والباحث: **هنريش بليث** في كتابه: البلاغة والأسلوبية، والباحث: **سعد مصلوح** في كتابه: البلاغة العربية والأسلوبية اللسانية، وال باحث **رابح بوحوش** في كتابه: الأسلوبيات وتحليل الخطاب، والباحث **يوسف أبو العدوس** في كتابه: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، وال باحث **فتح الله أحمد سليمان** في كتابه: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، وال باحث: **فرحان بدري الحربي** في كتابه: الأسلوبية في النقد العربي الحديث.

أما بالنسبة للباحث **عبد المطلب** فقد ذكر بعض الأوجه لقصور الأسلوبية حيث يقول: "وقد أتاح هذا القصور للأسلوبية الحديثة أن تكون وريثة شرعية للبلاغة القديمة. ذلك أن الأخيرة وقفت في دراستها عند حدود التعبير، ووضعت مسمياته وتصنيفها وتجمدت عند هذه الخطوة، ولم تحاول الوصول إلى بحث العمل الأدبي الكامل، كما لم يتسن لها بالضرورة دراسة الهيكل البنائي لهذا العمل، وكان ذلك بمثابة تمهيد لحلول الأسلوبية في مجال الإبداع كبديل يحاول تجاوز الدراسة الجزئية القديمة..."[2]

[1] هنريش بليث البلاغة والأسلوبية :نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، مرجع سابق، ص19.

[2] د.محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مرجع سابق، ص259.

وعليه يمكن القول أن علم البلاغة علم لغوي قديم أما علم الأسلوب فحديث؛ بالإضافة إلى ذلك حكم عليها بالقصور والتخلف والجمود، وأن علم الأسلوب هو الوريث الشرعي للبلاغة القديمة.

والسؤال الذي يطرح نفسه:هل تستطيع الأسلوبية، كعلم حديث للأسلوب أن تقوم مقام البلاغة، وأيضا أن تلعب دورها التعليمي المعياري ؟

"ويمكن القول أن الأسلوبية كعلم ألسني حديث لا يمكن أن تكون بديلا عن البلاغة، فالبلاغة لا يمكن الاستغناء عنها، والأسلوبية لا تستطيع أن تقوم مقام البلاغة، رغم أنها تستطيع أن تنزل إلى خصوصيات التعبير الأدبي، كانت البلاغة وحدها تعنى بها في التركيب والدلالة على سواء"[1]

فالأسلوبية لا يمكن أن تحل محل البلاغة والعكس صحيح.

كانت البلاغة معيارية تدرس النص الأدبي من حيث الإيجاد، والترتيب والتعبير... إلا أن موضوعها متطابق مع موضوع الأسلوبية في بحثها الجوانب المختلفة التعبيرية للخطاب الأدبي، خاصة النفسية والفنية؛ ناهيك بأن التجربة التاريخية ذلك على أن الأسلوبية لا تتعارض مع البلاغة... وإنما على العكس هي تتسع لهما وتعتمد عليهما، الأمر الذي يظل يكسب الاتجاه البلاغي في الأسلوبية مشروعيتها ويحفظ له قوته ورونقه[2]

فالبلاغة غايتها تعليمية تتركز على التقويم للنص الأدبي أما الأسلوبية فغايتها التشخيص والوصف للظواهر الفنية والنفسية.

ويرى **سعد مصلوح** أن: إقامة تصور بين البلاغة العربية والأسلوبيات أمر لا يلم نفسه بيسر و إسماح لباحث وذلك أن البلاغة علم ذو أرومة عريقة في العربية...أما الأسلوبيات فلا تزال باتجاهاتها و تصوراتها ذات صلة باللسانيات الحديثة، غريبة وافدة علينا، ومازال أهلها والمقنعون بجدواها يبحثون لها من دور تقوم به في إعادة صياغة

[1] يوسف أبو العدوس ،الأسلوبية الرؤية والتطبيق ،مرجع سابق ، ص62 .

[2] عدنان بن ذريل ، اللغة والأسلوب ،مرجع سابق ،ص93 .

النظرة العربية المعاصرة إلى دراسة النص الأدبي ومن هنا تأتي الصعوبة في سياقة العلاقة بين علم رسا ورسخ وآخر لا يزال يتلمس طريق ثقافتنا غريباً حذراً.[1]

من خلال قول **سعد مصلوح**، نرى أن البلاغة لها علاقة بالأسلوبية هذا من جهة، ومن جهة أخرى الاختلاف بينهما حيث يقول: "غاية البلاغة تشريعية تعليمية علمية، أما غاية الأسلوبيات اللسانية فهي بحثية تشخيصية وصفية. وينشأ عن ذلك أن مبحث القيمة أصل عند البلاغيين، وتبع عند اللسانيين، والتقويم كثيرا ما يأتي سابقا على النظر البلاغي، ولكنه في النظر الأسلوبي لاحق في الأعم الغالب."[2]

وقد تبعه في ذلك **فيلي ساندريس** حيث أعطى وجهتين للبلاغة والأسلوبية؛ أولها العلاقة أما ثانيها الاختلاف.

حيث يقول في هذا الصدد: "فحتى هذا التاريخ كانت معايير البلاغة هي المهيمنة، وكانت تؤدي الوظيفة نفسها التي تقوم بها الأسلوبية، إلى درجة جاز فيها عد البلاغة السلف الشرعي للأسلوبية المعيارية، على الرغم مما بينهما من خلاف في المادة المعتمدة، ومن الاستقراء اللغوي لكلمة الأسلوبية، يتبين اعتماد هذا العلم على اللغة المكتوبة؛ واستناد البلاغة . بوصفها فن الكلام . إلى اللغة المنطوقة باعتبارها فن الفصاحة.[3]

ومنه فإن **ساندريس** يرى أن الأسلوبية وريثة البلاغة وهي أصل لها .

وقد أورد **شكري عياد** عدة فروق بين الأسلوبية والبلاغة :

1_ إن البلاغة علم لساني قديم والأسلوبية علم لساني حديث.

2_ إن علم البلاغة علم معياري بينما تعد الأسلوبية علما وصفيا.

3_ يقرر علم البلاغة أن الكلام ينبغي أن يطابق مقتضى الحال.

---

[1] د.سعد عبد العزيز مصلوح ، في البلاغة العربية والأسلوبية اللسانية :آفاق جديدة ، مرجع سابق، ص22.

[2] سعد عبد العزيز مصلوح ، في البلاغة العربية والأسلوبية اللسانية ، مرجع سابق، ص69.

[3] فيلي ساندريس ،نحو نظرية أسلوبية لسانية ، مرجع سابق ، ص94.

4_ إن أفق الدراسة الأسلوبية أوسع من أفق الدراسة البلاغية .[1]

وعليه كما توجد اختلافات بين البلاغة والأسلوبية إلا أن العلاقة بينهما مازالت وطيدة، منه قول **فرحان بدري الحربي** :"...ونلاحظ حضور البلاغة في منهجيات الدراسة الأسلوبية في صيغة جديدة"[2]

أما **فتح الله أحمد سليمان** يبين أن "ثمة نقاط التقاء بين الأسلوبية والبلاغة، تتمثل في أنه إذا كان المنظرون لتحديد مفهوم الأسلوب يرون أن المخاطب يوائم بين طريقة الصياغة وأقدار سامعيه، فليس هذا إلا ترديدا لما قال البلاغيون العرب في تعريف بلاغة الكلام بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال"[3]

"ينتهي مونين إلى أن كل أسلوبيات تفضي إلى بلاغة ..."[4]

وعلاقة الأسلوبيات بالبلاغة عند **صلاح فضل** هي علاقة الحياة بالموت، أو الموت والحياة.[5]

بيد أن مجمل القول في علاقة الأسلوبية بالبلاغة الجديدة أنهما يتكاملان ويستقل كل منهما بميدانه، مع هامش يسير من التداخل في المادة المدروسة؛ فالأسلوبية تركز على المجال التطبيقي المحدد، والبلاغة على النظري المجرد؛ ثم لا تلبث هذه العلاقة أن تنحل في مستوى أشمل منهما، يبتلعهما معا، وهو الذي يفتحه علم النص بطبيعته ((عبر التخصصية)) الكلية.[6]

---

[1] د.حسن ناظم ، البنى الأسلوبية : دراسة في أنشودة لمطر للسياب ،مرجع سابق ، ص19.18.

[2] فرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، مرجع سابق، ص 27.

[3] د.فتح الله، سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مرجع سابق، ص21.

[4] رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص49.

[5] المرجع نفسه ،ص49.

[6] صلاح فضل ،بلاغة الخطاب وعلم النص ، الشركة المصرية العالمية للنشر. لونجمان ،ط1،1996، ص ص 249_248.

إن هذه العلاقة بين البلاغة والأسلوبية أدت إلى استنتاج أشياء منها: أن الأسلوبية استفادت من البلاغة كثيرا، ووقفت على أرجلها بفضلها، لأن مجالها واحد وهو اللغة والأدب، بالإضافة إلى استفادتها من علومها الثلاث لأن الهدف دراستها؛بالإضافة إلى فرق ظاهر بينهما "فالفرق بين الأسلوبية والبلاغة هو كالفرق بين الفلسفة الوجودية وفلسفة الماهية، هذه تؤول إلى الجواهر، وتلك ترجع إلى المعرفة الفطرية والتجربة الحية للإنسان."[1]

المطلب الثاني: النقد والأسلوبية

هناك أوجه اتفاق بين علم الأسلوب والنقد الأدبي كما توجد أوجه اختلاف بينهما، ولعل الوقوف على هذه الفروق يوضح لنا ويجلي مدى العلاقة والاتصال بين الأسلوبية والنقد الأدبي.

وقد عمل كل من **عبد السلام المسدي** و**رابح بوحوش** في مناقشة هذه القضية، وفي هذا الصدد يقول **عبد السلام المسدي** :"والأسلوبية من حيث هي علم للأسلوب، ثم من حيث هي متصور مقترن بمعطى الظاهرة الأدبية تستوجب بالضرورة علاقة ما بالنقد الأدبي، سواء أكانت علاقة إجراء أم علاقة إذعان وسواء كانت علاقة إثبات أم علاقة انتقاء، فالأسلوبية والنقد الأدبي مقولتان لا يخلو أمرهما أصوليا من إحدى وقائع ثلاث : إما أن يوجدا، وإما أن تتطابقا، وإما أن تنفي إحداهما الأخرى؛ ويعود بنا ذلك إلى جملة من التساؤلات الاختيارية التي تفرقع الإشكال الأصولي إلى قضاياه البسيطة: فهل يتسنى للأسلوبية أن تفضي إلى نظرية شمولية في موضوعها ؟ وهل بوسعها أن تعوض النقد الأدبي إن كانت في صيرورتها ترمي إلى الانفراد بسلطان الحكم في الأدب؟ ثم ما عساها تحمل في طياتها من عوامل التبشير بتطور موضوعي أو تحول علماني؟[2]

---

[1] لطفي عبد البديع ، التركيب اللغوي للأدب :بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا ،دار المريخ للنشر ،الرياض، ط 1989م، ص ص120_121.

[2] د.عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مرجع سابق، ص87.

ومن خلال هذه الآراء الثلاثة التي تحدد العلاقة بين النقد والأسلوبية، وهذا التساؤل الذي يعني التطابق أم الاختلاف.

حيث يؤكد **عبد السلام** بقوله: " إن الذي لا ننازع فيه أحدا، بعد ما استجلبناه من قواعد التنظير الأسلوبي فيما سلف من بحثنا أن الأسلوبية منهج علمي في طرق الأسلوب الأدبي، فهي إذن نظرية شمولية فيه من حيث أنها تحدده وتضبط السبل العلمية لتحليله اختباريا كما أن الذي لا ينازعنا فيه أحد هو أن كل نظرية نقدية في الأدب تقتضي الاحتكام إلى مقياس الأسلوب باعتباره المظهر الفني الذي به قوام الإبداع الأدبي"[1]

ومن خلال هذا القول، الأسلوبية في نظر **المسدي** هي الجسر الذي يصل النقد الأدبي باللسانيات.

أما **رابح بوحوش** فقد وضح أوجه الاختلاف من خلال ما أورده في قوله: "فالأسلوبية والنقد موجودان في خطين متوازيين لا يندمجان وإن كان يتقاطعان في بعض النقاط، ووجود عناصر مشتركة بينهما واتفاقهما في سمات بعينها لا يعني نشوء التمازج الكامل، كما أنه ليس حتميا أن يكون بقاء أحدهما مرتبطا بزوال الآخر.[2]

ومن خلال هذا القول فقد وضّح **رابح بوحوش** بأنه مهما اتفقت الأسلوبية والنقد في بعض النقاط إلا أنهما يختلفان عن بعضهما البعض ولا يندمجان، أما إذا انتقلنا وبحثنا لوجدنا علاقة بين الأسلوبية والنقد، حتى لا يمكننا أن نفصل بينهما.

ومن هذا القبيل فقد قام **أبو العدوس** في حصر العلاقة بين الأسلوبية والنقد في ثلاث اتجاهات:

الاتجاه الأول : يرى أن الأسلوبية مغايرة للنقد الأدبي، ولكنها ليست وريثة له، وسبب ذلك أن اهتمام الأسلوبية ينصب على لغة النص ولا يتجاوزها، فوجهتها في المقام الأول وجهة لغوية أما النقد فاللغة هي أحد العناصر المكونة للأثر الأدبي، فالأسلوبية قاصرة عن

[1] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مرجع سابق، ص ص109_110.

[2] فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري، مرجع سابق، ص38.

تخطي أجزاء التحليل إلى تقييم الأثر الأدبي بالاحتكام إلى التاريخ، بينما رسالة النقد كامنة في إقامة اللثام من رسالة الأدب، ففي النقد بعض ما في الأسلوبية وزيادة وفي الأسلوبية ما في النقد إلا بعضه...

الاتجاه الثاني : يرى أن النقد قد استحال إلى نقد الأسلوب وصار فرعا من فروع علم الأسلوب، ومهمته أن يمد هذا العلم بتعريفات جديدة ومعايير جديدة.

الاتجاه الثالث: ينظر إلى أن العلاقة بين الأسلوبية والنقد هي علاقة جدلية قائمة على ما يمكن أن يقدمه كل طرف للآخر، فكلاهما يستطيع أن يمد الآخر بخبرات متعددة استقاها من مجال دراسته.[1]

أما **شكري عياد** فقد حدد العلاقة بين النقد الأدبي والأسلوبية حيث يقول:"فعلم الأسلوب والنقد الأدبي يتعاونان ويتكاملان. وإذا كان علم الأسلوب قد اشتد عوده اليوم وأصبح أقرب إلى الموضوعية من شقيقه الأكبر "النقد الأدبي"، فإنه يسيء إلى نفسه قبل أن يسيء إلى هذا الشقيق إن هو حاول أن يغتصب مكانه"

إن النقد الأدبي في طريقه إلى أن يصبح بدوره علما وهو قادر حتى بحالته الحاضرة على أن يستعين بعلم الأسلوب دون أن يتنازل عن حقه في الوجود"[2]

فالأسلوبية يمكن أن تصل في علاقتها بالنقد الأدبي في تعاونها أي ثم إن النقد باعتباره ميزان الموازين في الأدب قد عرف في تاريخه الطويل بصراع أبدي بين الزمانية والآتية إذ فيه وجهان لحقيقة واحدة: ما هو خارج النص . قبله وبعده . وما هو مكون لذاتية النص، ولا تكون الأسلوبية إلا معيارا ذاتيا وهي للعلة نفسها لا تطمح إلا أن تكون رافدا موضوعيا يغذي النقد فيمده ببديل اختياري يحل محل الارتسام والانطباع حتى تسلم أسس البناء النقدي"[3]

---

[1] يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، مرجع سابق ،ص53.

[2] شكري عياد ، مدخل إلى علم الأسلوب، مصر، ط2، 1992م، ص33.

[3] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مرجع سابق، ص94.

وقد تبلور هذا المفهوم الذي يربط الأسلوبيات بالنقد عند بعض الأسلوبيين الألمان: **ليوسبتزر** والأسلوبيين الايطاليين: **ريفاتير**، خاصة وما نشره في كتابه: قيم الأسلوبيات الايطالية، إذ طرح فيه العلاقة بين المعرفتين، ذلك أن الأسلوبيات عنده تعنى بالاختيارات الفردية في مادة اللغة، ويفهم من هذه الأخيرة النمو، والمؤسسات الاجتماعية الشرعية، والنقد يعني الاختيارات التي تتم من وجهة النظر الجمالية في تنظيم العمل الأدبي"[1]

ويمكن القول أن الأسلوبية قد خطت لنفسها وسط تيارات النقد المعاصر طريقا له معالمه التي تتيح لمتعاطي النص الأدبي معالجته معالجة أسلوبية نقدية، من حيث كان عماد النقد المشروع هو التسليم أولا بصحة المنهج الذي يسير عليه واعترافه بقيمة هذا المنهج في دراسة العمل المنقود فإذا تحقق ذاك التسليم هذا الاعتراف أصبح مشروعا تطبيقه بكل أبعاده من خلال الصياغة اللغوية. [2]

وخلاصة القول أن "النقد ينبع من الأثر الأدبي فالأسلوبية ينبغي أن تتخذ من الأثر المتعين نقطة انطلاق للبحث دون أن تعول عن جهة قبلية من جهات النظر خارجة عنه، وإذا كان للنقد أن يستنبط مقولاته فليستنبطه منه دون سواه..."[3]

[1] رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص51.

[2] محمد عبد المطلب، الأسلوبية والبلاغة، مرجع سابق، ص376.

[3] لطفي عبد البديع، التركيب اللغوي للأدب (بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا)، دار المريخ للنشر، الرياض ،د.ط، 1989م، ص137.

خلاصة الفصل:

إن البنية تداخلت مع الأسلوبية لأن هدفها البناء والتشييد، فالأسلوب يختلف من كاتب إلى آخر ومن ناقد إلى آخر، كأن نقول أسلوب الجاحظ يختلف عن أسلوب الجرجاني، وأسلوب الجرجاني يختلف عن أسلوب عالم آخر، فالأسلوب هو طريقة تعبير الكاتب، وهو النظم، وهو الفن، والكشف عن الأسلوب هو الكشف عن صاحب النص، وطبيعة تشكيله الإبداعي لنصه مهما اختلف جنسه، هذا من جهة، ومن جهة أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يختلف عن الأساليب الأخرى.

وظهرت الأسلوبية أو علم الأسلوب الذي ركز على تتبع مختلف الظواهر الأسلوبية في النص، ومؤسسها **شارل بالي** وتبعه كل من **جاكبسون** و**ريفاتير**... أما عند العرب فهناك من أطلق عليها اسم الأسلوبية أو الأسلوبيات أو علم الأسلوب، ومن بينهم **عبد السلام المسدي، ورابح بوحوش...**

وعلاقة الأسلوبية بالبلاغة تعتبر علاقة شرعية وامتداد لها...أما علاقتها بالنقد فقد يتطابقان وقد يختلفان أو ينفردان...

المبحث الأول :الحديث الشريف .

المطلب الأول : الحديث الشريف وأقسامه .

لقد عنيت المعاجم العربية أيما عناية بمفهوم الحديث، واهتمت به بصفة خاصة.

فقد نقل لنا صاحب لسان العرب **ابن منظور** قوله :"حدث: الحديث: نقيض القديم، والحدوث نقيض القدمة، حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة وأحدثه هو فهو محدث وحديث،وكذلك استحدثه "[1]

أما المنجد فنجد فيه تعريف الحديث : "الحديث في اللغة اسم من التحديث بمعنى الكلام والخبر وحدث فلانٌ فلاناً، روى وأورد الحديث، وحدثه كذا و بكذا: أخبره به، وتحدث بالشيء وعن الشيء: تكلم وأخبر"[2]

وقوله أيضا: ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٢٣﴾ [3]

ومن خلال تناولنا لمصطلح الحديث في المعاجم القديمة والحديثة نجد أن الحديث يعني الخبر أو المحادثة دينية كانت أو غير دينية، وهذه للدلالة على الكلام تخصيصا من المعنى العام.

أما إذا انتقلنا إلى التعريف الاصطلاحي: "فالحديث أو السنة ما ورد عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل أو تقرير، وقد ضم إلى الحديث ما ورد من الصحابة

[1] ابن منظور، لسان العرب، م2، مرجع سابق، ص131.

[2] لويس المعلوف،المنجد في اللغة والأعلام،دار المشرق،بيروت لبنان، 1968،ص121.

[3] الزمر، 23.

أيضا لأنهم كانوا يعاشرون الرسول ويحدثون بما رأو وسمعوا؛ والحديث النبوي حل في الرتبة الثانية بعد القرآن الكريم وذلك أنه يبين كثيرا من الآيات القرآنية أو يقيدها أو يخصصها."[1]

وقال **السيوطي** في ألفيته:

والحديث قيدوا:

لما أضيف للنبي قولاً أو فعلا أو تقريرا ونحوها حكوا

فالحديث القولي: هو الألفاظ النبوية.

والحديث الفعلي: هو التصرفات النبوية العملية.

الحديث الوصفي: هو كل ما يتصل بخَلْقه وخُلُقه.

الحديث التقريري: ما يقع من غيره صلى الله عليه وسلم بإطلاعه أو علمه فلا ينكره."[2]

أقسامه:

للحديث أقسام ثلاثة: الحديث الصحيح، الحديث الحسن، الحديث الضعيف.

الحديث الصحيح:

الحديث **لغة:** له معان كثيرة، ذكر منها **ابن منظور** : "الصحيح عكس السقيم: والصحاح خلاف السقم، وذهاب المرض، وقد صح فلان من علته و استصح، ورجل صحاح وصحيح من قوم أصحاء، وامرأة صحيحة من نسوة صحاح."[3]

أما **اصطلاحا:** "هو الحديث المسند، الذي يتصل إسنادا بنقل العدل الضابط من العدل الضابط إلى منتهاها ولا يكون شاذا ولا معللا."[4]

---

[1] حنا الفاخوري،الموجز في الأدب العربي وتاريخه:الأدب العربي القديم،دار الجيل،بيروت،م 1، ط3، 2003م، ص ص339_338.

[2] علي بن إبراهيم بن سعود آل عجين،المفيد في تقعيد علوم الحديث، دار الحامد للنشر والتوزيع،عمان الأردن،ط1، 2010م، ص73الى 76.

[3] ابن منظور، لسان العرب، م2، مرجع سابق، ص507.

[4] محمد إبراهيم عبد الرحمان، دراسة في علوم الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط2005، ص87.

"والصحيح هو المقبول الذي يصفونه بالثابت المحفوظ."[1]

اشتمل التعريف السابق على أمور يجب توفرها حتى يكون الحديث صحيحا وهذه الأمور هي: اتصال السند ومعناه أن كل راو من رواته قد أخذه مباشرة عمن فوقه من أول السند إلى منتهاه، بمعنى أن يتلقى كل رو ممن روى عنه مباشرة أو حكما.

"أول من صنف الصحيح المعتبر عند أئمة الحديث الموصوف بالاتصال وغير ذلك من الأوصاف ،الإمام **أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري** (256هـ) وتلاه صاحبه وتلميذه **أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري** (261هـ)."[2]

"ومثال الصحيح ما رواه الإمام أحمد بن محمد بن إدريس الشافعي، قال: إن مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:«لا يبع بعضكم على بيع بعض»

الحديث الحسن:

لغة:"الحسن هو الجمال، وهو كل مبهج مرغوب فيه، حسن الشيء جعله حسنا... والحَسنة ضد السيئة من قول أو فعل وهو صفة مشبهة من الحُسن بمعنى الجمال "[3]

اصطلاحا: "الحديث الحسن: وهو الحديث المتصل السند، والمنقول بعدل خف ضبطه وسلم من الشذوذ والعلة."[4]

ويعرفه **الخطابي:**"هو ما عرف مخرجه واشتهر رجاله، وعليه مدار أكثر الحديث، وهو الذي يقبله أكثر العلماء ويستعمله عامة الفقهاء."

---

[1] محمد ضاري حمادي، الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، د.ت، ص74.

[2] علي بن إبراهيم بن سعود آل عجين، المفيد في تقعيد علوم الحديث، مرجع سابق، ص120.

[3] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مرجع سابق، ص174.

[4] محمد محدة، مختصر علم أصول الفقه الإسلامي، دار الشهاب ، باتنة الجزائر، حقوق الطبع محفوظة وزارة الشؤون الدينية تحت رقم18، ص90.

ويعرفه **الترمذي** :"كل حديث يروى ولا يكون في إسناده من يتهم بالكذب، ولا يكون الحديث شاذا، ويروى من غير وجه نحو ذلك، فهو عندنا حديث حسن."[1]

الحديث الضعيف:

لغة: "هو ضد القوي والضعف إما يكون حسيا أو معنويا والمراد الضعف هنا هو الضعف المعنوي لا الحسي."[2]

اصطلاحا: "وهو الحديث الذي لا تجتمع فيه صفات الصحيح ولا صفات الحسن."[3]

قال **ابن صلاح** في تعريفه: "كل حديث لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحسن فهو ضعيف."[4]

المطلب الثاني: رواية الحديث وشروط الراوي.

رواية الحديث:

رواية الحديث هو نقل الحديث وضبطه وتحريره بإحدى طرق التحمل. وقال **ابن الأكفاني** في تعريف علم الحديث رواية: "هو علم بنقل أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله، بالسماع المتصل وضبطها وتحريرها."

مثال قول **الإمام مسلم** :"حدثني زبير بن حرب، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثني الأوزعاني، حدثنا حسان بن عطية، حدثني محمد بن أبي عائشة، أنه سمع أبا هريرة يقول:" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيى والممات، ومن شر المسيح الدجال"[5]

[1] محمد إبراهيم عبد الرحمان، دراسة في علوم الحديث، مرجع سابق، ص100.

[2] ابن منظور، لسان العرب، م9 مرجع سابق، ص 44.

[3] محمد محدة، مختصر أصول الفقه الإسلامي، مرجع سابق، ص91.

[4] علي بن إبراهيم بن سعود آل عجين، المفيد في تقعيد علوم الحديث، مرجع سابق، ص129.

[5] علي بن إبراهيم بن سعود آل عجين، المفيد في تقعيد علوم الحديث، مرجع سابق، ص81.

ونعني برواية الحديث أن كل راو نقل الحديث عمن قبله، فأبو هريرة نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم ومحمد.و ابن أبي عائشة نقله عن أبي هريرة سماعا، وهكذا إلى أن وصل إلى الإمام مسلم.[1]

شروط الراوي:

أجمع الجمهور من علماء الحديث الشريف والفقه على أنه يشترط في الروي شرطان أساسيان هما:

1/العدالة: والمقصود بها أن يكون الراوي مسلما، بالغا، عاقلا، سليما من أسباب الفسق، سليما من خوارق المروءة.[2]

وقال **ابن حجر** في تعريف العدل: "من له ملكة على ملازمة التقوى والمروءة"[3]

فالعدالة تجمع بين استقامة الدين والمروءة .

وإقرار اللغويين شرط العدالة يوضحه **أبو البركات بن الأنباري** (577هـ) بقوله:" العدالة شرط في قبول النقل، فهو ثابت يستمد ثبوته من إقراره في الحديث؛ فاشترط اللغويون أن يكون ناقل اللغة عدلا، رجلا كان أو امرأة، حرا كان أو عبدا كما يشترط في ناقل الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لأن بها معرفة تفسيره وتأويله، فاشترط في نقلها ما اشترط في نقله وإن لم تكن في الفضيلة من شكله، فإن كان ناقل اللغة فاسقا لم يقبل نقله."[4]

وانتقل أهل اللغة إلى قضية خبر الواحد العدل فاقروا الأخذ بروايته وقالوا: "يقبل نقل العدل الواحد ولا يشترط أن يوافقه غيره في النقل، وهو ما أقره رجال الحديث. كما رأى أهل

[1] المرجع نفسه،ص91.

[2] محمد بن إبراهيم عبد الرحمان، دراسة في علوم الحديث، مرجع سابق، ص191.

[3] علي بن إبراهيم بن سعود العجين، المفيد في تقعيد علوم الحديث، مرجع سابق، ص91.

[4] محمد ضاري حمادي، الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، مرجع سابق، ص210.

الحديث أن العدالة شيء زائد على ظهور الإسلام، يحصل بتتبع الأفعال واختبار الأحوال."[1]

2/الضبط: "ويعني أن يكون الراوي غير مخالف للثقات، ولا سيء الحفظ، ولا فاحش الغلط ولا مغفلا، ولا كثير الأوهام."[2]

ويعرف الضبط بواحد مما يلي :

أ)_ موافقة الراوي الثقات المتقنين غالبا. فالراوي إن وافق الثقات المتقنين الضابطين غالبا ولو من حديث المعنى فضابط، وإلا فهو غير ضابط، ولا يحتج بحديثه مع ملاحظة أنه لا تضر مخالفته الندرة لهم.

ب)_ الشهرة والاستفاضة عند أهل العلم بناء على معرفتهم وإطلاعهم على مروياته أو معظمها.[3]

[1] المرجع نفسه ،ص213.

[2] محمد بن إبراهيم عبد الرحمان، دراسة في علوم الحديث، مرجع سابق، ص191.

[3] محمد إبراهيم الحفناوي، دراسات أصولية في السنة النبوية، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، د.ط، 2002م، ص208.

المبحث الثاني: الحديث المتواتر لفظا ومعنى.

المطلب الأول: اللفظ والمعنى.

إذا أردنا أن نتتبع ظاهرة اللفظ والمعنى فلا بد لنا أن نبدأ بمعنى الكلمتين ((اللفظ والمعنى)) في المعاجم العربية كأول خطوة للغوص في هذا لموضوع:

أولا: اللفظ/لَفَظَ . في أصل اللغة . جاء في لسان العرب **لابن منظور** :"اللفظ أن ترمي بشيء كان في فيك، والفعل لفظ الشيء، يقال لفظت الشيء من فمي، ألفظه لفظا، رميته. وذلك الشيء أي لفاظة"[1]

أما في أساس البلاغة **للزمخشري**: "لفظ النوى كأنها لفظ العجم، ولفيظه: ما لفظ منه، ولفظ اللقمة من فيه.ورمى باللفاظة وهي ما يلفظ، ومن المجاز لفظ القول ولفظ به: ﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾[2] يقال ما يلفظ شيء إلا حفظه عليه، ولفظ نفسه مات."[3]

يظهر لنا من خلال ما مرت في بيان اللفظ في المعجمين أن اللفظ هو الشيء للتعبير عن خلجات النفس من المعاني والأغراض، ومثل اللفظ . عندنا. مثل مركب يسير بركابه للوصول إلى المقصد المنشود وتزيد أهمية اللفظ عندما نتذكر بأن المتكلم بإمكانه أن يستخدم عدة أنواع من التعابير لمطلب واحد أو عدة مطالب في تعبير واحد.

أما اصطلاحا: اللفظ هو:"ما يتلفظ به الإنسان في حكمه كان أو مستعملا"[4]

---

[1] ابن منظور لسان العرب ، مرجع سابق ، ص216.

[2] ق . 18.

[3] الزمخشري، أساس البلاغة، تح:محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،م2،ط1، 1998م، ص 173.

[4] محمود عكاشة، الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، 2002م، ص193.

ثانيا: المعنى /عنى

"عنى : عُني بكذا واعتُني به، وهو معني به، ومنه قول سيبويه: وهم ببيانه به، وهو مَعْنِيٌ به، ومنه كذا أي أردته وقصدته، ومنه :المَعْنِي. وعناه فتَعَنى. وهو يعاني الشدَائد .وهو عانٍ من العُناة. ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ١١١﴾[1] " [2]

أما اصطلاحا : هو القصد الذي تضمره النفس ويظهر في الشيء إذا بحث عنه مثل: معنى الكلام، ومعنى الشعر. أو المعنى: إظهار ما تضمنه اللفظ.

والمعنى هو ما تحمله النفس في صورة رموز صوتية أو كتابية أو حركات تعبيرية وصور رمزية.

والمعنى عند الجرجاني: "هي ما يقصد بشيء"[3]

المطلب الثاني:المتواتر اللفظي والمعنوي.

أثناء بحثنا عن معنى المتواتر تبين لنا أن لفظة المتواتر والتواتر لفظتان مختلفتان.

فالتواتر في اللغة:"عبارة عن تتابع أشياء واحد بعد واحد بينهما مهلة "[4]

أما في الاصطلاح: "عبارة عن تتابع الخبر عن جماعة مفيد للعلم بمُخبره"[5]

والمتواتر : ما نقله من يحصل العلم بصدقهم ضرورة عن مثلهم أي عدد تحيل العادة تواطؤهم على الكذب من ابتدائه إلى نهايته، كحديث:«من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»

فقد نقل النووي أنه جاء عن مائتين من الصحابة.

---

[1] طه،111.

[2] الزمخشري ، أساس البلاغة ،م1، مرجع سابق، ص682.

[3] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات،تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة، د.ط، د.ت، ص185.

[4] علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام ،تح:عبد الرازق عفيفي،ج2،د.ط، د.ت، ص20.

[5] المرجع نفسه ،ص21.

شروط المتواتر:

وله أربعة شروط:

"**أولا:** أن يخبر عن علم لا عن ظن، فإن أهل بلد عظيم لو أخبروا عن طائر أنهم ظنوا أنه حمام لم يحصل لنا العلم بكونه حماما.

ثانيا: أن يكون علمهم ضروريا مستندا إلى محسوس، فخرج بذلك العلم النظري الذي يحتاج إلى النظر والاستدلال، أما العلم الضروري فهو يحصل في نفس السامع من غير استدلال، أما قولنا مستندا إلى محسوس كالسماع مثلا. فخرج بذلك مكان مستنده العقل.

ثالثا: أن يستوي طرفاه من أوله إلى منتهاه، فإذا نقل الخلف السلف وتوالت العصار، ولم تكن الشروط قائمة في كل عصر لم يحصل لنا العلم بصدقهم.

رابعا: العدد، وعدد المخبرين ينقسم إلى: ناقص لا يفيد العلم، وكامل يفيد العلم. فالكامل _ وهو أقل عددا_ يورث العلم، ليس معلوما لنا ولكن بحصول العلم الضروري نتبين كمال العدد"[1]

ومن هنا يتبين لنا أن الحديث لا يكون متواترا إلا إذا توفرت فيه هذه الشروط الأربعة.

أقسام المتواتر:

والحديث المتواتر ينقسم إلى قسمين: لفظي ومعنوي.

اللفظي: ما تواتر لفظه، بأن يتفق الجم الغفير على نقل ذات الألفاظ. [2]

وهو عزيز الوجود في الأحاديث، وأشهر مثال له حديث: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» رواه ما يزيد على سبعين صحابيا، جمع طرقه الحافظ الطبراني في جزء، وكذا جمعها ابن الجوزي في أول كتابه (الموضوعات) ومنها ما هو مُخَرج في الصحاح والسنن وجمع الطحاوي منها طرفا.

---

[1] علي بن إبراهيم بن سعود آل عجين، المفيد في تقعيد علوم الحديث، مرجع سابق، ص 170.

[2] المرجع نفسه، ص170.

المعنوي: وهو كثير، وذلك أن يكون الباب أو الحكم قد جاءت به الأحاديث الكثيرة التي حققت بكثرتها حد التواتر، كشرعية رفع اليدين في الصلاة وشرعية المسح على الخفين.[1] وأحاديث الصراط والميزان والرؤية... ونحو ذلك متواتر عند أهل العلم، وهي متواترة المعنى وإن لم يتواتر لفظ بعينه، وكذلك معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم الخارجة عن القرآن متواتر أيضا.[2]

[1] عبد الله بن يوسف الجديع ، تحرير علوم الحديث ، مؤسسة الريان، بيروت لبنان، ط1، 2003م،ص44.

[2] علي بن إبراهيم بن سعود آل عجين، المفيد في تقعيد علوم الحديث، مرجع سابق، ص 171.

المبحث الثالث:آراء بعض العلماء حول قضية اللفظ والمعنى

المطلب الأول:الجاحظ

"تعامل الجاحظ في قضية اللفظ والمعنى بصلتها ببلورة أسس النظرية الشعرية عند العرب، ولكي نبلغ تلك الغاية لابد من كشف التصور البياني العام الذي يحكم تعامل الجاحظ مع قضية من ذاك القبيل وصولا إلى رصد طريقته في تناول اللفظ والمعنى وفق مستويين رئيسيين:

ـ الصورة النموذجية العامة للفظ والمعنى.

ـ الصورة النموذجية الخاصة للفظ والمعنى أو اللفظ والمعنى على صعيد الخطاب."[1]

ويعد **الجاحظ**(ت255هـ) من النقاد الأوائل الذين اهتموا بهاته القضية.

ولعل من أشهر النصوص النقدية التي جاء بها **الجاحظ**:« حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن الألفاظ مبسوطة إلى غير غاية وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة.»[2]

يقصد **الجاحظ** بأن الألفاظ مبسوطة مطروحة، عكس المعاني فهي محدودة، والمعنى الذي يريده الجاحظ هو المعنى العام المشترك بين الناس وهو لفظة تدل على معنى وكل الناس يعرفونها.

وفي كتاب البيان والتبيين يؤكد **الجاحظ**:"كما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا ساقطا، فذلك لا ينبغي أن يكون غريبا وحشيا، إلا أن يكون المتكلم بدويا أعرابيا، فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس"[3]

فهنا يتبين تفاضل الناس أنفسهم في طبقات من الكلام الجزل، والسخيف والمليح، والحسن والقبيح.

---

[1] أحمد الوردني، قضية اللفظ والمعنى، ونظرية الشعر عند العرب من الأصول إلى ق 7هـ، م13، ج2، ص709.

[2] حميد آدم ثويني، منهج النقد الأدبي عند العرب، دار الصفا، 2004م،ص69.

[3] بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين،تح:عبد السلام هارون،ج1،دار الجيل بيروت،ط7،.1998م،ص144.

ويقول أيضا: "متى كان اللفظ كريما في نفسه متخيرا في جنسه، وكان سليما من الفضول... حبيب إلى النفوس."[1]

"كما نجد من الكتاب المعاصرين من يقر أن الجاحظ من أنصار اللفظ وإنه يهمل جانب المعاني، فيصرح بأن أبا عمرو الشيباني كان من أنصار المعنى فلا يحفل به، غير معتد بالصياغة واللفظ."[2]

ونجد الجاحظ يفرق بين اللفظ والمعنى بقوله:"ثم اعلم ـ حفظك الله ـ أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة، معدودة، ومحصلة محدودة."[3]

فالمعنى معنوي غير مدرك ولا يمكن وصفه أو دراسته، أما اللفظ حسي يمكن معالجته معالجة علمية.

وأخيرا يمكن القول أن القيمة الجمالية عند الجاحظ تقع في الألفاظ، وتكمن في جزالة المعنى، وجودة السبك، وحسن التركيب، ومعيار سلامة الكلام تنحصر في سلامة اللفظ وسهولته ونصاعته وجودة مطالعه، ورقة مقاطعه، وتشابه أطرافه، أما المعنى فلا بد أن يكون صائبا.

المطلب الثاني: الجرجاني

أما إذا انتقلنا إلى عبد القاهر الجرجاني ففي كتابه (دلائل الإعجاز) مجموعة من الأسئلة التي تبين علاقة اللفظ بالمعنى: "هل كانت الألفاظ إلاّ من أجل المعاني؟ وهل هي خدم لها؟ ومصرفة على حكمها؟ أو ليست لها ومصرفة على حكمها؟ أو هي سمات لها، وأوضاع قد وضعت لتدل عليه؟...فكيف يتصور أن تسبق المعاني وأن تتقدمها في تصور النفس؟"[4]

---

[1] بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، مرجع سابق، ص7.

[2] فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، 2005، ص191.

[3] محمود عكاشة، الدلالة اللفظية، مرجع سابق، ص39.

[4] الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، مرجع سابق، ص271.

إن طبيعة اللفظ والمعنى هي التلازم، فلا وجود للفظ بدون المعنى، ولا وجود لمعنى بدون لفظ، وبتعبير آخر لا قيمة لوجود اللفظ بدون المعنى ولا المعنى بدون اللفظ؛ فإذا كان المعنى صورة ذهنية فقد وضع بإزائه لفظ، وهو القصد من تلك الصورة أو هويتها.

فإذا وجب لمعنى أن يكون أولا في النفس وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق، فأما أن تتصور في الألفاظ أن تكون المقصودة البلغاء فكرا في نظم الألفاظ، أو تحتاج بعد ترتيب المعاني إلى فكر تستأنفه لأن تجيء بألفاظ على نسقها فباطل من الظن ووهم يتخيل إلى من لا يوفي النظر حقه"[1]

فهنا سلط الجرجاني الضوء على المتكلم الذي لا يمكنه أن ينظم ألفاظ ليعبر بها عن معانيه، بل يتصور المعاني لتجد لنفسها ألفاظا تتمظهر فيها.

ومثلما عمد عبد القاهر إلى توظيف العلاقة بين اللفظ وسياقها عمد إلى رفع اللبس عن العلاقة بين اللفظ والمعنى... إنما تبين بالألفاظ وكان لا سبيل للمرتب لها والجامع شملها، إلا أن بعلمك ما صنع في ترتيبها بفكره، إلا بترتيب الألفاظ في نطقه تجوز فَكَنَوا عن ترتيب المعاني بترتيب الألفاظ، ثم بالألفاظ المرادة "[2]

[1] حميد لحمداني، القراءة وتوليدية الدلالة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2003م، ص.ص 106 107.

[2] أحمد الوردني، قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب،ج2، مرجع سابق،ص953.

خلاصة الفصل:

وفي الأخير يحتل الحديث مكانة سامية في الدين الإسلامي، ولذلك لا يمكن اعتبار الأحاديث المنقولة على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم صحيحة كلها، بل هي متفاوتة المراتب، مختلفة الدرجات فيها الثابت والضعيف، والمقبول، والمرفوض، وهذا التفاوت إنما هو تَبَعٌ لتفاوت أسانيدها وأحوال رواتها، ومضمون ما فيها.

ولتسهيل معرفة هذه الأقسام اتفق معظم العلماء على تقسيمها إلى ثلاثة أقسام رئيسية: صحيح، حسن، وضعيف.

أما لفظ المتواتر مقصود منه ما يفيد العلم، لكن من الناس من لا يسمي متواترا إلا ما رواه عدد كثير.

والحديث المتواتر يفيد العلم الضروري، الذي يضطر الإنسان إلى تصديقه تصديقا جازما لا تردد فيه، ولذلك يجب العمل به، ويمكن تقسيم الحديث المتواتر إلى قسمين : لفظي ومعنوي، فالأول هو ما تواتر فيه الحديث بلفظه، أما الثاني: وهو ما تواتر فيه معنى الحديث وإن اختلفت ألفاظه.

ومن بين العلماء الذين تناولوا قضية اللفظ والمعنى الجاحظ والجرجاني، فالجاحظ اعتنى باللفظ وغفل عن المعنى، أما الجرجاني فقد عد اللفظ والمعنى متلازمان.

الفصل الثالث: مستويات التحليل الأسلوبي.

تمهيد:

إن المقاربة الأسلوبية تتناول النص النبوي من مستويات عديدة وهي: المستوى الصوتي، الإفرادي، التركيبي الثابت(النحوي) ، التركيبي المتغير(البلاغي).

فالمستوى الصوتي هو الذي يتناول فيه الدارس مظاهر إتقان الصوت ومخارجه وكيفية توزيعه ودلالته، وما يبثه المنشئ من تواز ينفذ إلى السمع والحس، وثاني هذه المستويات، هو المستوى الإفرادي الذي يدرس الكلمة من حيث الصرف ومن حيث المعجم، وتأمل البنية الدلالية الجمالية، أما المستوى التركيبي الثابت الذي يرتبط بالنحو، هل يغلب عليه التركيب الإسمي أو الفعلي؟ وأخيرا المستوى البلاغي الذي يدرس الوجه البلاغي للصورة الفنية.

وتطرقنا في الجانب التطبيقي إلى حديثين متواترين لفظا ومعنى وسلطنا عليهما المنهج الوصفي التحليلي وهذين الحديثين متمثلين في:

2ـحديث:« مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيتبوأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار»

2ـ حديث:«المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِه»

ويمكن تمثيل الدراسة بهذا المخطط:

مستويات التحليل الأسلوبي

المستوى الصوتي	المستوى الإفرادي	المستوى التركيبي الثابت (النحوي)	المستوى التركيبي المتغير (البلاغي)
يدرس الصوت	يدرس الكلمة اشتقاقية ذات معنى عند الأفراد	يدرس الكلمة تركيبية ذات وظيفة في الجملة	يدرس الخطاب
	المادة معنى معجمي / الصيغة معنى صرفي	إسمية / فعلية	استعارة/ مجاز / كناية/ تشبيه

المبحث الأول: أنموذج (1) حديث: « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيتبوأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار»

إن الكذب حقيقة مرة، من جهة ومن جهة ثانية ليس الكذب على أحد وإنما على الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهذه ظاهرة شنيعة نواجهها من قبل أناس يكذبون عليه صلى الله عليه وسلم على عهده وأيام حياته الميمونة ، والرسول صلى الله عليه وسلم ينهى المسلمين أن يتحدثوا عنه كذبا.

المطلب الأول: البنيات الصوتية.

إن البنية الصوتية هي المقام الأول في الدراسة الأسلوبية التي تتألف منها الأصوات المنطوقة والمسموعة ، إذ تعتبر البنية المرفوتركيبية والدلالية بعد الصوت مباشرة (ففي بداية البنيان اللغوي نجد الأصوات، ولكن السؤال يطرح على متعلم اللسانيات، هو: هل هذا المستوى وحداته أصوات أم حروف، حركات (أي فونيمات)؟ وقبل أن نجيب على هذا السؤال يلزمنا تعريف كل من الصوت و الفونيم هذا الأخير لا يعرف من البساطة التي يعتقدها الكثير ولا يكفي أن نقول:"إنه أصغر وحدة ينتهي إليها التقطيع")[1]

وعليه يمكن القول: (فمدار البحث في علم الأصوات Phonology أصوات اللغة حيث ينظر إليها في سياقاتها ويبحث عن طبيعتها ووظيفتها: أهي أصوات ساكنة Consonants أم حركات Vowels؟ احتكاكية أم حنجرية؟ مجهورة أم مهموسة؟ إلى آخر ذلك من المباحث التي تخص الصوت اللغوي الذي هو جزء أساسي من البنية الصرفية والتي يلقى تماسكه ظلا واضحا على حدود الجملة العربية ذاتها)[2]

قبل الولوج إلى البنية الصوتية، لابد من الإجابة على الأسئلة المطروحة، لأن البنية الصوتية تبحث في وظيفة المحاكاة الصوتية وغيرها من الظواهر من الوجهة التعبيرية.

---

[1] مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، شركة أبناء شريف أنصاري، بيروت، ط1، 1998م، ص13.

[2] أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي (محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي)، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 2007م، ص11.

أما إذا انتقلنا إلى تعريف الصوت من الوجهة اللغوية نجد في لسان العرب: "من صات يصوت صوتاً فهو صائت معناه الصائح، والصوت صوت الإنسان، وغيره، و الصائت صائح".[1]

والصوت عند ابن منظور ينقسم إلى اثنين، صامت و صائت.

وإذا انتقلنا إلى التعريف الاصطلاحي للصوت نجده عند العلامة ابن جني بحيث يعرفه تعريفا دقيقا بقوله: "اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس المستطيلة حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيها عن امتداد واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا."[2]

وفي تعريف الحرف يقول ابن سينا هو:" هيئة الصوت عرض له يتميز عن صوت آخر مثله في الجدة والثقل تميزا في المسموع."[3]

فما الفرق بين الصوت والحرف؟

ميز ابن يعيش بين الصوت والحرف فقال :(الحرف هو صوت مقروع في مخرج معلوم) ومن هنا لابد من التمييز بين الصوت والحرف وكذا اعتبار الحرف مقطعا للصوت، لا الصوت ذاته، وهي مس ألة مهمة جدا لا ترقَ الصوتيات الحديثة إليها في نظرنا إلى اليوم][4]

أما فيما يتعلق بصفات الحروف و مخارجها فإن أغلبها تحمل صفة الجهر أو الهمس أو الشدة أو الرخاوة وغيرها من الصفات ومن اللازم أن نقف عند الفرق بينها.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، م8، مرجع سابق، ص302.

[2] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت، ص6.

[3] أبو علي الحسين ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية،القاهرة،د.ط، .1978م، ص10.

[4] د.عمار ساسي، لسان العرب وقضايا العصر، عالم الكتب الحديث، الأردن،د.ط،2007م،ص53.

الجهر:عرفه ابن منظور قائلا: "يقال جهر بالقول إذا رفع صوته، وأَجهَر فهو مُجهر، إذا عرف حدة الصوت، و أجهر بكلامه ودعائه وصوته وقراءاته، جَهَرَ جَهْراً وجِهاراً و أَجْهَرَ جَهوراً أي أعلن به وأظهره."[1]

اصطلاحا : فالأصوات المجهورة هي الأصوات التي تتذبذب في أثناء النطق بها الأوتار الصوتية، نتيجة اقترابها من بعض وهذه الأصوات في العربية الفصحى هي: الباء، الجيم، الدال، الذال، الراء، الزاي، الظاء، الضاد، العين، الغين، اللام، الميم، النون، الواو، الياء.[2]

الهمس: لغة" الهمس الخفي من الصوت والوطء والأكل، وقد همسوا الكلام همسا."[3]

أما اصطلاحا: فالأصوات المهموسة "هي التي لا تَنِز عند النطق بها الأوتار الصوتية مثل: السين، الشين، التاء."[4]

ويمكن تقسيم الأصوات بحسب مرور الهواء عند مواضع النطق:

أ) **الأصوات الانفجارية** : وهي الأصوات التي يتوقف فيها الهواء وقوفا تاما، عند موضع النطق، ثم يزول العائق فجأة، فيخرج الصوت منفجرا، وهذه الأصوات الانفجارية في اللغة العربية هي:"الباء، التاء، الدال، الضاد، الطاء، الكاف، القاف، الهمزة."[5]

ب) **الأصوات الاحتكاكية**: وهي الأصوات التي يضيق فيها مجرى الهواء، يسمح باحتكاك الهواء عند مروره بموضع النطق، وهذه الأصوات في اللغة العربية هي(الفاء، الثاء، الذال، الظاء، الزاي، السين، الصاد، الشين، الخاء، الغين، الحاء، العين، الهاء)

---

[1] ابن منظور، لسان العرب م4، مرجع سابق، ص123.

[2] حسام البهنساوي ، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،د.ط، .2004م،ص50.

[3] ابن منظور، لسان العرب،م15، مرجع سابق،ص250.

[4] مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، مرجع سابق، ص53.

[5] حسام البهنساوي، علم الأصوات ، مرجع سابق، ص52.

ج) **الأصوات المركبة (الانفجارية الاحتكاكية)**: وهي الأصوات التي تجمع بين صفتي الانفجار والاحتكاك، وهذا الصوت يبدأ انفجاريا وينتهي احتكاكيا وهذا الصوت في اللغة العربية هو صوت الجيم.[1]

د) **الأصوات المكررة**: وهي الأصوات التي يضيق فيها وضع النطق ضيقا غير ثابت أو مستقر، بل يتردد ويتكرر، ومن ثم يطلق عليها الأصوات المكررة أو الترددية، ويمثل هذا النوع من الأصوات في اللغة العربية صوت الراء.

هـ) **الأصوات الجانبية**: وهي الأصوات التي ينحرف فيها مجرى الهوا ء لأن هذا المجرى يتجنب المرور بنقطة الإغلاق أو التذييق إلى جانبي الفم ، ويمثل هذه الأصوات في اللغة العربية صوت اللام.

و) **الأصوات المانعة(المتوسطة)** : وهي تلك الأصوات التي ليست أصوات انفجارية، وليست أصوات احتكاكية وهي تضم: اللام _ الراء _ الميم _ النون.

ز) **أشباه الحركات** : وتضم صوتي(الواو _ والياء). إلى مجموعة الأصوات المانعة المتوسطة)[2]

تحليل الحديث:

قبل تحليل الوحدات الصوتية لحديث: « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيتبوأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار» والغوص في غماره لابد أن نطرح جملة من الإشكاليات التي بفضلها يمكن الدخول في أعماق الحديث.

والسؤال يطرح نفسه: هل غلبت الحروف المهموسة على المجهورة؟ وما الدلالة التي أفضتها في هذا الحديث؟

[1] حسام البهنساوي، علم الأصوات ، مرجع سابق ،ص53.

[2] المرجع نفسه، ص55.

ومن خلال هذه الأسئلة يمكن أن نحدد مجمل هذه الأصوات في الجدول الآتي:

	م	ن	ع	ا	ل	ي	ب	ت	د	ذ	ك	ف	و	ر	ء	ق	ه
الجهر	X	X	X	X	X	X	X			X	X		X	X	X		
الهمس								X	X			X				X	X
الشدة		X					X	X			X						
التوسط/ الرخاوة			X							X		X					X
الاستعلاء																X	
الاستفال	X		X						X		X	X					
الانفتاح	X	X	X					X	X			X		X			
التكرار	5	3	3	3	3	2	2	2	2	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة	15,15%	9,09%	9,09%	9,09%	9,09%	6,06%	6,06%	6,06%	6,06%	3,03%	3,03%	3,03%	3,03%	3,03%	3,03%	3,03%	3,03%

من خلال تتبعنا للحديث السابق، تبين لنا أن الأصوات المجهورة أكثر بروزا ووضوحا من الأصوات المهموسة، مثلا بروز **الميم** وهو صوت شفوي انفجاري بأعلى نسبة، تواتر بنسبة تقارب % 15,15 ويليه مباشرة حرف **النون** وهو صوت شفوي مجهور بنسبة تقارب9,09%.

فالأصوات المجهورة زادت المقام تفخيما لأن الصوت المجهور يتصف بحركة قوية تشد انتباه السامع فيعي أسراره، أما دلالة الأصوات المهموسة فيكون الصوت خافتا والحس مرهف ، فيوجب التأمل وتوقظ حركته الوجدان والمشاعر النبيلة ، لأنه غالبا ما يكون في مقام الحزن والإشفاق، أما استعمال الأصوات المجهورة في الحديث الشريف دلالة على تبليغ السامع وتحذيره من ويلات النار ، على من يكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم.

وعليه يمكن القول:_ لماذا غلب صوت الميم في الحديث الشريف؟

_ ولماذا أعقبه في الترتيب حرف النون؟

_ هل لهذين الصوتين دلالة في بلورة معاني الحديث؟

لا يمكن الوقوف على الجواب إلا بتتبع مخارج أصوات الحروف التي غلبت على هذا الحديث الشريف.

1_ **صوت الميم :** هو الحرف الرابع والعشرين من حروف الهجاء(حيث أن حرف **الميم** يخرج من الشفتين معا إذا كانت مضمرة ومن الخيشوم إذا كانت مخفاة أو مدغمة وتوضيح لذلك أنه يخرج حين تنطبق الشفتان انطباقا تاما عند النطق به فيحبس الهواء حبسا تاما في الفم، ولكن يخصص الحنك الأقصى فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين من المرور عن طريق الأنف بنسب ما يعتريه من ضبط، ويسمى علماء التجويد خروج الصوت من الخيشوم(الغنة) وقالوا أنه صوت مستقر في **النون** و **الميم** ذو رنين حسن. وقالوا أن **الميم** مجهور من صفات القوة ومن صفات الضعف فيها الاستفال ، والانفتاح، والغنة، والتوسط بين الرخاوة والشدة ، ومن الصفات المتوسطة الاذلاق، وهي عند المحدثين صوت شفوي مجهور أغن.[1]

2_ **صوت النون:** هو الحرف الخامس والعشرين من حروف الهجاء، فهو عند ابن سينا: « وإن كان بدل الشفتين طرف اللسان وعضو آخر حتى يكون عضو رطب أرطب من الشفة يقاوم الهواء بالحبس ثم يضرب أكثره إلى ناحية الخيشوم كان ((النون))»[2]

ويقول عنه الخليل ابن أحمد الفراهيدي: ومنها ثلاثة: (ذلقية: الراء واللام والنون، تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم)[3]

مرحلة التوزيع:

[1] سليمان أبو كر سالم، اللسانيات المستوى الصوتي والدلالي في علم اللغة المعاصر ، دار الكتاب الحديث، د.ط،. 2009م، ص ص54،55.

[2] أبا علي الحسين ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، مرجع سابق، ص 21.

[3] عمار ساسي،اللسان العربي وقضايا العصر، مرجع سابق، ص134.

بعد تحديدنا للصوت، لابد أن نتطرق إلى التوزيع، فما المقصود بالتوزيع، وهل الأصوات موزعة في الحديث الشريف بشكل مختلف من صوت إلى آخر؟

(قد تظهر وحدة لغوية معينة سواء كانت حرف أو لفظة، في مجموعة من السياقات وقد تكون ممنوعة من سياقات أخرى، فعلى مستوى الحرف قد لاحظ العرب أن هناك حروفا لا تتجاوز وتكون هناك سياقات ممنوعة على بعضها وعلى مستوى الوحدات الدالة، فإننا نرى أن أداة التعريف ((ال)) لا تدخل على الفعل أو الحرف وإنما تأتي في مطلع الإسم أو الصفة دون أن نستطيع فصلها عن المتعلق بها بأي لفظ، مجموعة السياقات التي تظهر فيها وحدة من الوحدات تسمى ((التوزيع)))

أما من خلال دراستنا للحديث الشريف نجد أن الأصوات توزعت بشكل منتظم دلالة على أن كل صوت عنده مدلول ولا يمكن تغييره بصوت آخر، فهذا التوزيع يختلف من لفظ إلى آخر.

فالتوزيع في حديث: « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيتبوأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار» كالتالي:

بُدِئ بلفظة (مَنْ) فهذه اللفظة متكونة من حرفين كلاهما حرف مجهور خيشومي ، كما رأينا سابقا ويختلفان في شيء واحد وهو أن النون (أسنانية شديدة منفتحة) [1] أما الميم (شفوية مزدوجة).[2]

فالعلاقة بين صوت **الميم** و **النون** هي علاقة تركيبية (التي تربط في النص بين الوحدات التي تشكل... كعلاقة حرف النون بما يتبعه أو يسبقه في ((من)))[3]

ثم انتقل من لفظة (مَنْ) إلى لفظة(كَذَبَ) التي تتكون من ثلاثة أصوات مرتبة كالتالي: (ك _ ذ _ ب) فالصوت(ك) و هو الحرف الثاني والعشرين من حروف الهجاء

[1] مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، مرجع سابق، ص112.

[2] المرجع نفسه ، ص109.

[3] المرجع نفسه، ص26.

(ويخرج من أقصى اللسان، من الحنك الأعلى تحت مخرج اللسان، فهو حرف شديد مستفل، وعند المحدثين صوت حنكي، قصي، انفجاري، مهموس.)[1]

أما صوت (ذ) و هو الحرف التاسع من حروف الهجاء (ويقصر به عن الزاي ما يقصر التاء عن السين وهو أنه لا يمكن هواءه حتى يستمر جيدا في خلل الأسنان بل يسد مجراه من تحت ويمكن من شمه من أعاليه، ولكن يكون في الذال قريبا من الاهتزاز الذي في الزاي.)[2]

وفي الأخير صوت(ب) وهو الحرف الثاني من حروف الهجاء (فالباء شفوية، مزدوجة، شديدة، مجهورة، فموية.)[3]

وإذا انتقلنا إلى لفظة(عَلَيَّ)نجدها تتكون من ثلاثة أصوات(ع _ ل _ ي)، فحرف **العين** هو الحرف الثامن عشر من حروف الهجاء (ويخرج من وسط الحلق، ومن صفاته القوية، الجهر، ومن صفات الضعف، الانفتاح والاستفال والتوسط بين الشدة والرخاوة، هذا عند القدماء، ولكن عند المحدثين صامت حلقي، احتكاكي مجهور.)[4]

وصوت **اللام** هو الحرف الثالث وعشرين من حروف الهجاء (يخرج من حافة اللسان، أدناها إلى منتهى طرفه وهي بعد مخرج الضاد مباشرة، واللام حرف متوسط بين القوة والضعف، لأنه مجهور وبين الرخاوة والشدة، وفيه انحراف، وقد أصاب قدامى اللغويين العرب بتسميته بالصوت المنحرف وقالوا في تفسير ذلك: أن اللسان ينحرف فيه مع الصوت، وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما عن الصوت، فيخرج الصوت من تلك الناحيتين وما فويقها، وهو عند المحدثين صوت مسنى جانبي مجهور)[5]

---

[1] أبو بكر سالم، المستوى الصوتي والدلالي، مرجع سابق، ص54.

[2] أبا علي حسين ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، مرجع سابق، ص20.

[3] مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، مرجع سابق، ص109.

[4] سليمان أبو بكر سالم، المستوى الصوتي والدلالي، مرجع سابق، ص49.

[5] المرجع نفسه، ص54.

وحرف (**ي**) هو الحرف الثامن والعشرين من حروف الهجاء ويقول ابن سينا :(والياء الصامتة فإنها تحدث حيث يحدث السين والزاي ، ولكن يضغط بضغط وحفز للهواء، ضعيف لا يبلغ أن يحدث صفيرا.)[1]

وبذلك نجد أنه قد وردت ثلاث حروف متتالية مرققة و مجهورة.

تأتي بعد (عَلَيَّ) لفظة (متعمدا) ابتدأت بالحرف الأكثر تكرارا في الحديث حرف بيني ذو غنّة، واللفظة تتكون من ستة حروف على الترتيب (م _ ت _ ع _ م _ د _ ا)

فحرف (**ت**) هو الحرف الثالث من حروف الهجاء (أسناني، شديد، مهموس، منفتح، فموي.)[2]

وصوت (**د**) هو الحرف الثامن من حروف الهجاء (يخرج من ظهر اللسان وأصول الثنايا العليا عند القدماء، وهو حرف قوي، مجهور، شديد، مقلقل، من صفات القوة، وعند المحدثين مستفل، منفتح، ومن صفات الضعف، يخرج من اللسان انفجاري مجهور.)[3]

وصوت(أ) هو الحرف الأول من حروف الهجاء (أما عند القدماء، حرف مجهور ، شديد، بعيد المخرج، جرسي الصوت، صعب المراس، شبهها أهل اللغة بالتهوع والكوفيون بالسعلة ولكن عند المحدثين صامت حنجري، انفجاري، لا مجهور ولا مهموس، عند بعضهم، وبعضهم قال مجهور مثل رأي القدماء.)[4]

وإذا انتقلنا إلى لفظة (فليتبوأ) والتي تتكون من سبعة حروف مرتبة كالتالي :(ف_ ل_ي_ت_ب_و_ا)

فالأصوات (ل _ي_ت_ب_ا) درسناها سابقا، وهذه اللفظة يغلب فيها حروف الجهر أكثر من حروف الهمس.

---

[1] أبي علي حسين ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، مرج، ص113ق، ص21.

[2] مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، مرجع سابق، ص113.

[3] سليمان أبو بكر سالم، اللسانيات المستوى الصوتي والدلالي، مرجع سابق، ص50.

[4] المرجع نفسه،ص49.

أما بالنسبة لصوت(**ف**) هو الحرف العشرين من حروف الهجاء (وهو من حروف الشفة لأنها تخرج بالثنايا، ذهب إلى ذلك ابن عصفور ومكي ابن أبي طالب وليس فيها من صفات القوة شيء، وفيها من صفات الضعف الهمس والرخاوة، والاستفال والانفتاح، ومن الصفات المتوسطة، الذلاقة وهو عند المحدثين صامت ، شفوي ، سني، احتكاكي، مهموس.)[1]

أما(**و**) فهو الحرف السابع والعشرين من حروف الهجاء، حسب ابن سينا:(وأما الواو الصامتة فإنها تحدث الفاء ولكن بضغط وحفز للهواء ضعيف لا يبلغ أن يمانعه في انضغاطه سطح الشفة؛ والواو المصوتة وأختها الضمة أظن أن مخرجها مع إطلاق الهواء مع أدنى، تضيق للمخرج وميل به سلس إلى فوق.)[2]

أما إذا انتقلنا إلى لفظة ((مقعده)) نجد أن اللفظة تتكون من خمسة حروف مرتبة كالآتي: (م_ق_ع_د_ه)، فصوت (**ق**) هو الحرف الواحد والعشرين من حروف الهجاء (وهو صوت لهوي، انفجاري، مهموس، مستعلى.)[3]

وصوت (**ه**) هو الحرف السادس والعشرين من حروف الهجاء (وهو صوت حنجري ، احتكاكي، مهموس، مرقق.)[4]

أما إذا انتقلنا إلى لفظة (مِنْ) نجدها تتكون من حرفين (م ، ن) وكلاهما مجهور، وتأتي بعدها لفظة ((النار)) التي تتكون من خمسة أصوات (ا _ل_ن_ا_ر) التي تبدأ بالألف ثم حرف مهموس، ثم حرف أغن وهو النون ثم حرف مد، وأخيرا حرف الراء، وهو الحرف العاشر من حروف الهجاء (والراء حرف لثوي مكرر، بين الشدة والرخاوة، مجهور فموي منفتح.)[5]

---

[1] سليمان أبو بكر سالم، اللسانيات المستوى الصوتي والدلالي ، مرجع سابق، ص53.

[2] أبي علي حسين ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، مرجع سابق، ص 21.

[3] البهنساوي حسام، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ط1، 2004م، ص79.

[4] المرجع نفسه،ص83.

[5] مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، مرجع سابق، ص116.

نستنتج من خلال توزيعنا للحروف أن الأصوات حسب مخارجها خلقت تجانسا فيما بينها، بالإضافة إلى السهولة في النطق، وكل لفظة من ألفاظ الحديث الشريف لا يمكن الاستغناء عن أصواتها فمثلا في لفظة ((كَذَبَ)) إذا أبدلنا حرف من حروفه يحدث خلل في المعنى وكذلك في النطق. فالأصوات (ك_ذ_ب) أحدثت تناسقا فيما بينها...وهكذا.

دلالة هذه الحروف الواردة في الحديث:

من خلال توزيع الأصوات نجد أن الحروف الواردة في الحديث الشريف، كلها لها دلالة معينة، والحروف الغالبة هي حرف الميم ثم يليه حرف النون.

الميم: من دلالة صوت الميم قبل بادئ الأمر تكرار على مستوى الصوت حيث اشتركت بعض ألفاظ الحديث في صوت واحد، سواء كان في أول الكلمة أم في وسطها أم في نهايتها، مما أثرى المستوى الصوتي في الحديث الشريف، ويجعله أكثر ارتباطا بالمعنى والدلالة.

ومن بين الألفاظ التي تكرر فيها صوت(الميم) نذكر (مَنْ/متعمدا/مقعده/مِن).

وعليه يمكن القول أن صوت **الميم** يتميز في الغالب بدلالة الفخر، أما في الحديث الشريف فيحمل دلالة الستر والإخفاء وذلك لأن صوت **الميم** بما أنه يخرج من الأنف ففيه غنة، وهذه الغنة فيها ستر وإخفاء، وكذلك هو صوت صامت، وخيشومي أي فيه ستر وإخفاء.

وصوت **النون** الذي يلي صوت الميم مباشرة في الترتيب فإننا نجده يتكرر في الألفاظ (مَنْ/مِن/النار) فقد عرفه ابن خلدون بقوله:(هو العلم الإجمالي يريد به الدّواة، فإن الحروف التي هي صور العلم موجودة في مداده إجمالا، وفي قوله تعالى: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾ [1]

[1] القلم، 1.

هو العلم الإجمالي في الحضرة الأحدية، والقلم حضرة التفصيل.)[1]

ومن دلالات صوت النون أنه يدل في أكثر أحواله على الظهور كيفما كان موقعه في الكلمة.[2]

أما صوت **اللام** الذي يليه فهو (يحمل دلالة العظمة والقوة من مقصد التخويف، حركية في النطق، تتبع المعنى في الصوت)[3]

لقد ساهمت أصوات الجهر(م. ن. ع. ل. ا. ل. ي. ب. ذ. ك. و. ر. ء) جليا في نقل الصورة للكاذبين على الرسول صلى الله عليه وسلم وتصور حالتهم وهم في النار كما ساهم صوت **الميم** الغالب في تصوير ذلك العذاب للكاذبين ومكانهم، وكل هاته العوامل استمد فاعليتها وتأثيرها الكبير من خلال الترتيب المعين الذي فرضه التوازي الصوتي، ولَّد نغمة موسيقية منتظمة ترتاح لها الأذن والنفس معا.

المطلب الثاني:البنيات الإفرادية.

إن البنية الإفرادية لا تقل أهمية عن البنية الصوتية، لأنها تليها مباشرة، فهي تختص بدراسة المفردات، عكس البنية الصوتية التي تهتم بدراسة الصوت، كما أن علم المفردات يتصل بفروع أخرى انبثقت من علم اللسان الحديث، وهي علم المعاجم، علم الصرف، العلم بدلالة هذا الأخير الذي يدرس الكلمة، والسؤال الذي يمكن طرحه: ما المقصود بالكلمة، ومن أي جوانب تُدرس؟

"**الكلمة:** هي مجموعة من الأصوات المنتظمة في بنية صرفية، تدل على مفهوم إذا كانت اسما، وفعل أو حدث إذا كانت فعلا.

---

[1] العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات،قاموس المصطلحات، تح:محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة ،مصر، د.ط، د.ت، ص207.

[2] صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية ، د.ط،د.ت، ص 151.

[3] عمار ساسي، اللسان العربي وقضايا العصر، مرجع سابق، ص141.

لقد حظيت الكلمة بوصفها عنصرا من عناصر النظام اللغوي باهتمام المشتغلين بالدراسات اللسانية قديما وحديثا وقد حاول القدماء والمحدثون من اللسانيين تعريفها وتحديد معالمها، ومن هؤلاء، **الزمخشري** الذي عرفها بأنها اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع، وهي جنس تحته ثلاثة أنواع (الإسم/الفعل/الحرف)"[1]

ومنه يمكن القول أن المستوى الإفرادي للكلمات " له جانبان متلازمان :

1ـ البنية الصوتية للكلمة:ويختص بدراسة أوزانها علم الصرف.

2ـ البنية الدلالية للكلمة: ويختص بدراستها علم المعجم."[2]

أ ـ علم الصرف: ومدار البحث في علم الصرف "Morphology" الوحدة الصرفية (الكلمة)، حيث ينظر إليها من أمور كثيرة شكلية منها على سبيل المثال: البحث في أقسامها ووظائف كل قسم ، مما يضاف إلى هذه الكلمة من زيادات ، وما يعتريها من حذف، وكذلك النظر إلى اشتقاقها وجمودها ، إلى آخر ذلك من المباحث التي تخص الصيغة الصرفية عند أصحابها وبخاصة من الناحية الشكلية.[3]

ب ـ علم المعجم : الحقل الدلالي Semantic Field أو الحقل المعجمي Lexical Field هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها... وعرفه Ullmann بقوله: " مجموعة جزئية لمفردات اللغة، وتقول هذه النظرية أنه لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا، أو كما يقول Lyons: يجب دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعي، ويعرفها بأنها:" محصلة علاقات بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي" وهدف التحليل

[1] د.كريم زكي حسن الدين، التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ج1، د.ط، 2000م، ص3.

[2] عمار ساسي، اللسان العربي وقضايا العصر، مرجع سابق، ص44.

[3] أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي: محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، مرجع سابق، ص12.

للحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معينا، والكشف عن صلاتها الواحدة منها بالآخر، وصلاتها بالمصطلح العام)[1]

ومدار علم المعجم البحث في معنى الكلمات من الناحية اللغوية، أي البحث في تصور الكلمة وتكون مفردة وليست جملة.

(لذا فمن الضروري عند أصحاب هذه النظرية بيان أنواع العلاقات داخل كل حقل معجمي ولا تخرج هذه العلاقات في أي حقل معجمي عما يأتي:

1 ـ الترادف Synonymy

2 ـ الاشتمال والتضمنLyponymy

3 ـ علاقة الجزء بالكل Part whole relation

4 ـ التضاد Antonymy

5 ـ التنافر Incompatility)[2]

تحليل حديث: « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيتبوأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار»

(يعتبر الميزان الصرفي "مقياس" وضعه علماء العرب لمعرفة أحوال بنية الكلمة، وهو من أحسن ما عرف من مقاييس في ضبط اللغات، ويسمى (الوزن) في الكتب القديمة أحيانا (مثالا) فالمثل في الأوزان.

ولما كان أكثر الكلمات العربية يتكون من ثلاثة حروف، فإنهم جعلوا الميزان الصرفي مكونا من ثلاثة أصول هي : (ف،ع،ل) وجعلوا الفاء تقابل الحرف الأول، والعين تقابل الحرف الثاني، واللام تقابل الحرف الثالث.)[3]

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب كلية دار العلوم، القاهرة، ط5، 1998م، ص80.

[2] المرجع السابق، ص80.

[3] عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، منشورات دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2004، ص10

وهذا ظاهر في الحديث الشريف "مَن/كذب/علَي/متعمدا/فليتبوأ/مقعده/من/النار"
ودراسة كل مفردة على حدة لبيان المعنى الإجمالي ومن الألفاظ نجد، كذب، متعمدا، يتبوأ، مقعده.

1_**كذب:** هي لفظة مفردة منصوبة، تتكون من ثلاث حروف على وزن فَعَلَ فالحرف (كاف) فاء الفعل، والحرف(الذال)عين الفعل، والحرف(باء) لام الفعل، ثلاثي، تام، صحيح، غير مزيد، يتكون من ثلاثة حروف (ك،ذ،ب)ومصدره كَذِبَ على وزن (فَعِلَ، بكسر العين) فإذا قلنا مثلا: كذب فإنه لا يدل على معنى ما إلا بهذه الأحرف الثلاثة.

2_ **مُتَعَمِّداً:** وهي لفظة مفردة منصوبة في آخرها تنوين، تتكون من ستة أحرف، وهي مصدر على وزن مُتَفَعِّلاً من الفعل **عَمَدَ** على الوزن **فَعَلَ**، وهذه الحروف الزائدة هي (الميم، والتاء، والألف) ولفظة **متعمدا** جاءت على صيغة المبالغة لتزيد في قوة المعنى. وزيادة الحروف (الميم، والتاء، والألف) لها دلالة في إثراء اللغة وتوليدها فكلما زيد حرف على الكلمة تغير مدلولها وزادت إبرازا وظهورا، وتوضيح للمعنى وإجماله.

3_ **يتبوأ:** هي لفظة مفردة، على وزن **يَتَفَعّل**، وأصلها **تَبَوَّأَ** على وزن **تَفَعَّل** والياء هي ياء المضارعة، وهي مزيدة عن الأصل فَعَلَ.

4_ **مَقْعَد** :هي لفظة مفردة، على وزن **مَفْعَل** مزيدة بحرف (الميم) وهي مصدر للفعل الثلاثي الصحيح **قَعَدَ** الذي هو على وزن **فَعَلَ**.

5_ **النار**:وهي لفظة مفردة، اسم مؤنث، معرف ب(ال)، وه ي مؤنث غير حقيقي.

دراسة الترادف للمفردات :

(يتحقق الترادف حين يوجد تضمن من الجانبين؛ يكون (أ)و(ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب)، و(ب) يتضمن(أ))[1]

كما في كلمة (كَذَبَ) و(افْتَرَى).

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص98.

1 _ **كذب:** وردت هذه اللفظة في الحديث الشريف دون الألفاظ الأخرى المرادفة لها **كافترى** وهي ضد الصدق.

فمعنى **كَذَبَ** في القاموس المحيط: "كَذَبَ، يكْذِبُ كَذِباً وكِذْبَةً، وكَذْبَةً، وكِذَّاباً وهو كاذِبٌ وكذَّاب، الكَذِبُ، وأكْذَبَهُ: ألفاه كاذباً وحمَّله على الكذب، وبين كذبه"[1]

ويعتبر الكذب من الأخلاق الذميمة في الشريعة الإسلامية ، وهو ضد الصدق الذي يعتبر من الأخلاق الحميدة، وقد ورد في منهاج المسلم **لأبي بكر الجزائري** : "روى الإمام البخاري رحمه الله تعالى: أنه خرج يطلب الحديث من رجل فرآه قد هربت فرسه وهو يشير إليها برداء كأن فيها شعيرا فجاءته فأخذها، فقال البخاري: أكان معك شعير؟ فقال الرجل: لا ولكن أوهمتها، فقال البخاري: لا آخذ الحديث ممن يكذب على البهائم. فكان هذا من البخاري مثلا عاليا في مجال الصدق."[2]

ومن مفرداتها افترى، افتراءاً.

2_ متعمدا: وهي مشتقة من الفعل الثلاثي عَمد، جاء في لسان العرب:" العَمْدُ ضد الخطأ في القتل وسائر الجنايات، قد تَعمَّدَه وتَعَمَّد له وعَمَدَهُ يعْمَدُهُ عَمْداً.

وعَمَد إليه وله يَعْمد عمدا: قَصَدَه، والعَمْد المصدر منه"[3]

ومنه:" تعمَّد الشيء وله: قصده."[4]

3_ يتبوأ : جاء في معجم الصحاح: " بَوَّأَ المباءة: منزل القوم في كل موضع، وتَبَوَّأْت منزلا، أي نزلته، وبوَّأتُ للرجل منزلا وبَوَّأتُهُ منزلا، أي هَيَّأتُه ومكَّنت له فيه.

---

[1] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص129.

[2] بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم، دار السلام، القاهرة، د.ط،د،ت،ص134.

[3] ابن منظور، لسان العرب، م10، مرجع سابق، ص275.

[4] المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص626.

وفي الحديث: (أمرهم أن يتباءوا) والصحيح يتباوؤوا على مثال: يتقاولوا ويقال، كلمناهم فأجابونا عن بواءٍ واحد ، أي:أجابونا جوابا واحدا."[1]

أما إذا نظرنا إلى كلمة **يتبوأ** في معجم غريب الحديث نجد:"بوأهالله منزلا: أسكنه إياه، وتبوأت منزلا، اتخذته، والمباءة المنزل. وفي الحديث. قال في المدينة:"هاهنا المُتَبوأ " أي المنزل."[2]

أما إذا تتبعنا كلمة **يتبوأ** في القرآن الكريم نجدها في سورة يوسف. لقوله تعالى:

﴿كَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦﴾[3]

أي كما أنعم الله على يوسف بالخلاص من السجن مكن له في الأرض (مصر) ينزل منها أي منزل شاءه، يصيب الله برحمته من يشاء من عباده المتقين، ولا يضيع أجر من أحسن شيئا من العمل الصالح.

فلفظة (يتبوأ) استعملت في القرآن بمعنى الجزاء الحسن، أما في الحديث الكريم استعملت بمعنى الوعيد بما سيحدث من جزاء، وعاقبته النار .

4- **مقعده:**جاءت في معجم الوسيط:" القعود...وما يُجلس عليه، ويقال هو مني مقعد القابلة، ومقعد الخاتم، شديد القرب، (ج)مقاعد."[4]

---

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح :تاج اللغة وصحاح العربية، تح:أحمد عبد الغفور عطار،ج1،دار العلم للملايين، بيروت،لبنان،ط4،1990م،ص37.

[2] محمد التونجي، المعجم المفصل في تفسير غريب الحديث، دار الكتب العلمية ، لبنان ،ط1،2003م،ص46.

[3] يوسف، 56.

[4] المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص749.

كما طغت كلمة مقعد في المعاجم، كذلك نجدها في القرآن الكريم لقوله تعالى:﴿ فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قال نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون﴾[1]

والمقصود بها فرح المخلفون الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقعودهم في (المدينة) مخالفين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكرهوا أن يجاهدوا معه في أموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وقال بعضهم لبعض: لا تنفروا في الحر، وكانت غزوة تبوك في وقت شدة الحر– قل لهم – أيها الرسول نار جهنم أشد حرا لو كانوا يعلمون ذلك.

فنلاحظ أن كلمة مقعد في المعجم صيغت من الناحية اللغوية، بينما نجدها في القرآن تقريبا مطابقة لمعنى الحديث الشريف وهي أن مقعدهم في النار لا يخرجون منها أبدا.

5_ **النار**: والنار تتضمن الوحدات الدلالية التي تشير إلى النار وما اتصل بها كما يلي: النار/الحريق/اللهب/الوهج/الذكا/الجمر/ الرماد/الدخان. وعليها يمكن توضيح مدلولاتها كالآتي:

النار: (اللهب الذي ينبعث منه الحرارة ويكون به الإحراق والإنضاج والتنوير والجمع نيران)[2] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [3]

المقصود بها الذين جحدوا وكذبوا بآياتنا المتلُوة ودلائل توحيدنا، أولئك الذين يلازمون النار، هم فيها خالدون لا يخرجون منها.

[1] سورة التوبة، 81.

[2] كريم زكي حسام الدين ، التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، دار غريب، القاهرة، ج2، د.ط، د.ت، ص668.

[3] سورة البقرة، الاية39.

ومن دلالاته :

أ) **الحريق:** اضطرام النار واشتعالها، تقول أحرقت النار الشيء تحرقه حرقا، أتلفته فهو محروق، والحرق أثر النار في الشيء والجمع حرائق.

ب) **الوهج:** اتقاد النار أو حرارتها، واللفظ مصدر قولك وهجت النار تهج وهجا ووهجانا، إذا اتقدت وهي وهيج أي متقدة.

ت) **الذكا:** شدة التهاب النار، تقول ذكت النار تذكو ذكوا وذكا، إذا اشتد اشتعالها.

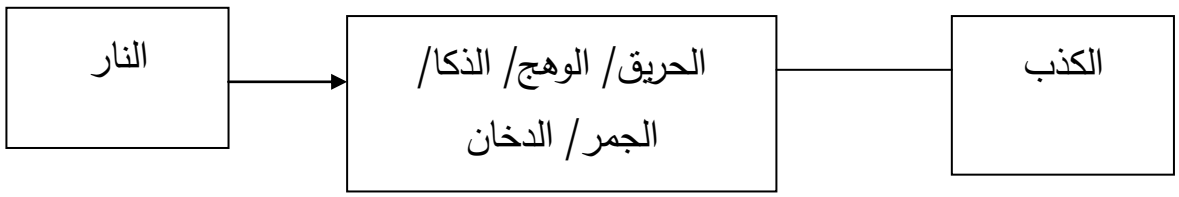
ث) **الجمر:** ما اتقد من النار، والواحدة جمرة، والجمع جمرات وجمار.

ج) **الدخان:** ما تصاعد مما احترق من النار كالغبار وله رائحة.[1]

من خلال تحليلنا للحديث نلاحظ أن ألفاظهتميزت بلغة الإيحاء والدلالة فكانت الألفاظ مناسبة ومنتقاة، بالإضافة إلى التحليل المعجمي للمفردات، فلا ترادف للكلمات بحيث: "إذا كان لكل كلمة معنى دقيق خاص بها لا تشاركها فيه كلمة أخرى في أي لغة ، فذلك يعني ألا وجود لكلمتين على معنى واحد ويعني أيضا ألا ترادف بين مفردات العربية "[2]

أما فيما يخص المعجم عن المفهوم اللغوي :"فدلالة الترادف في المعاجم العربية تؤكد معاني التقارب والتتابع لا التشابه والتماثل؛ الترادف اللغوي ليس هو التطور اللغوي ، إذ لكل مدلوله ومجال دراسته."[3]

ويمكن تمثيل هذه الدلالات وارتباطها بالشكل التالي :



[1] كريم زكي حسام الدين،التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، مرجع سابق،ص669الى672.

[2] عمار ساسي، اللسان العربي وقضايا العصر، مرجع سابق،ص131.

[3] المرجع نفسه،ص71.

من خلال ارتباط النار بالكذب تتعالق كل الدلالات الفرعية لهما ، خصوصا ما تعلق بالنار، لأنه المقصود في تحميل الصفات ، لكون الكذب معروف وسطحي الدلالة، لهذا جاء بالنار ليحمل من خلاله دلالات سلبية للكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم.

وخلاصة القول نستنتج ما يلي في **البنية الإفرادية** :تنوع الأوزان الفعلية المستخدمة مثل : فَعَلَ يَتَفَعَّل ، مُتَفَعِّلاً ، مَفْعَل، وقد وردت هذه الصيغ المختلفة لقصد الخفة في الخطاب.

جاءت أغلب الأوزان الفعلية المستخدمة صحيحة غير م علة مما يدل على قوة الأسلوب اللغوي وشدة تماسكه

المطلب الثالث:البنيات التركيبية الثابتة (النحوية).

إن السعي الذي تسعى إليه الأسلوبية دوما هو محاورة أساليب الكتاب اللغوي ومدى تمايزها من خلال قدرة كل كاتب على التمايز في توظيف مجمله الفني من جهة، ومن جهة ثانية مدى استطاعته التأثير في المتلقي عبر اللغة، كما تبحث الأسلوبية وتترصد عن مكامن الجمال والفنية في الآثار الأدبية وما تحدثه من تأثيرات شتى في نفس القارئ.

فالبنية التركيبة الثابتة عكس مثيلاتها الصوتية والفردية، اللذان تختصان في استخراج المعاني الإفرادية اللغوية، فهي تختص بدراسة النحو، بالإضافة إلى انفرادها في دراسة الجملة في استعمالها اللغوي؛ فما المقصود بالتركيب؟ وما المقصود بالنحو؟ وأخيرا ما هي الجملة؟

وقبل تطرقنا إلى التحليل لابد من معرفة مفاتيح هذا العنوان لكي لا يلتبسنا غموض.

فالتركيب هو :تأليف الشيء من مكوناته البسيطة، ويقابله التحليل.[1]

[1] المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص368.

أما النحو فهو:"الطريقة التي تمكننا من تحديد لغة ما، تسمى نحوا، ويكون هذا النحو إما نحو استطلاع يمكن بواسطته التعرف على جمل اللغة، أو نحوا توليديا يُنتج جمل هذه اللغة."[1]

كما يجب مراعاة الجانب النحوي، أو الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة، ولو يؤد تغيير مكان الكلمات في الجملة (تغيير الوظيفة النحوية)إلى تغيير المعنى.[2]

والحديث عن الدلالة النحوية محدد من اعتبارين:

ـ **اعتبار شكلي لغوي:** يرتبط بأوضاع اللغة وهو يرسم حدودها الداخلية؛ ويلخصه مفهوم التركيب (الإسناد) المحدد لنظام الجملة وهندستها وطرق تأليف عناصرها وترتيبها، وكذا معاني المواقع الإعرابية (المحتملة في كل موضع).

ـ **اعتبار معنوي مضموني:** تخرج اللغة بموجبه من إيطار الوضع إلى إيطار الاستعمال، وهو يكشف عن امتدادات خارجية فيها مفاهيم غير لغوية، يرتبط هو الآخر بمفهوم الإفادة التي هي مقصد المتكلم والغاية التي سخرت لأجلها هذه الأدوات اللغوية باعتباره مبان يتوقف عليها تحقيق تلك الإغراض والغايات.[3]

أما إذا انتقلنا إلى تعريف الجملة فنجدها من الناحية اللغوية: "الجُملة بالضم: جماعة الشيء كأنها اشتقت من جملة الحبل، لأنها قوة كثيرة جمعت فأجملت جملة...ومنه أخذ النحويون (الجملة) المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى. وفي التنزيل:﴿ قال الذين كفروا لولا نزِّل عليه القرآن جملة واحدة ﴾ أي مجتمعا، لا كما أنزل نجوما مفترقة."[4]

أما في الاصطلاح: فالجملة كل مركب إسنادي من الكلام سواء أفاد السامع شيئا أم لم يفده مثل: (نجح الولد) فهذه جملة مفيدة مركبة تركيبا إسناديا بين الفعل (نجح) والفاعل

---

[1] مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، مرجع سابق، ص8.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص13.

[3] عمار ساسي، اللسان العربي وقضايا العصر،مرجع سابق، ص150.

[4] السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح:محمود محمد الطناجي، التراث العربي ،الكويت،ج28، 1993م، ص238.

(الولد)، أما لو قلت:(لو نجح الولد) فهذه الجملة و إن كانت مركبة تركيبا إسناديا بين الفعل والفاعل فإنها لا تفيد وحدها شيئا ما لم يأت بعدها جواب (لو) الإمتناعية (الشرطية)

و أول من استعمل مصطلح (الجملة) من علماء العربية هو: **أبو العباس المبرد**(ت335هـ) عندما قال في كتابه المقتضب: (إنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها، وتجب بها الفائدة للمخاطب.)[1]

تحليل حديث:" مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيتبوأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار"

إن تحليلنا للحديث النبوي الشريف من حيث البنية التركيبية الثابتة (النحوية) تتكون من جملتين: جملة فعلية وجملة إسمية، وتعتمد على ركنان أساسيان هما: المُسند والمُسند إليه؛ فماذا يراد بالتركيب الإسنادي؟

"الإسناد معناه أن تسند شيئا إلى شيء آخر، أي تلحقه به، وتخصصه له، فالذي تسنده يسمى مسندا والذي تسند إليه المسند يسمى مسندا إليه"[2]

ومن ذلك قول سيبويه في باب المسند والمسند إليه:" وهما مالا يستغني واحد منهما عن الآخر... فلا بد للفعل من الإسم، كما لا يمكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء."

"فهذه اللابدية لما تقوم به الجملة قد فرضت عدم استغناء كل من ركني الجملة عن الآخر، كما فرضت على المتكلم النطق بهما، وامتد ذلك إلى الباحثين في النحو، فطبقوا مبدأ (اللابدية) هذا بتقدير أحدهما إذا لم يوجد مع الآخر، بل استفحل الأمر فقدروهما معا، مع خلو الكلام منهما."[3]

---

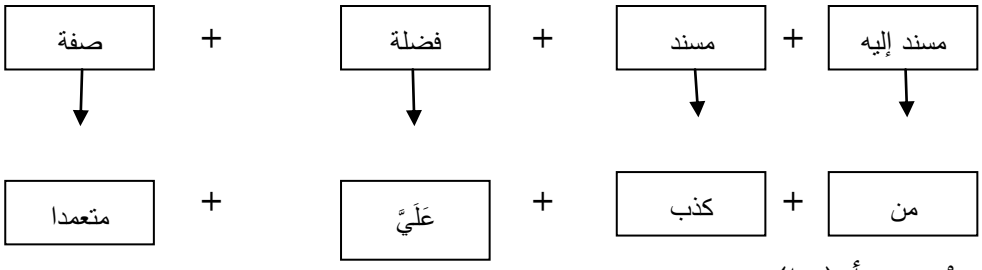
[1] إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، جامع دروس النحو والصرف، دار الهدى ، الجزائر،د.ط،د.ت، ص558.

[2] إبراهيم قلاتي ، قصة الإعراب، مرجع سابق،ص558.

[3] الدرس الدلالي عند عبد القادر الجرجاني، تراث حاكم الزيادي، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2011م، ص240،241.

ومن خلال التطبيق على الحديث نجد:

(مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيتبوأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار)هي جملة إسمية وتفصيلها كالآتي:



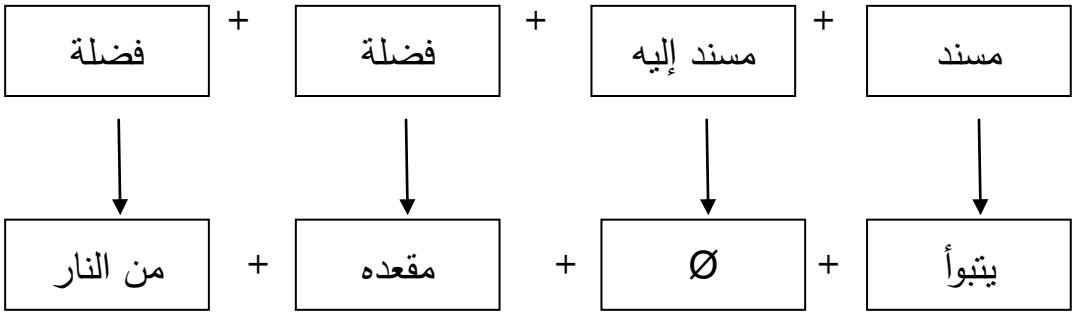
مَنْ: مبتدأ (م إ)

كذب: فعل (م)

Ø: الفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) (Ø)

متعمدا: صفة (فض)

أما الجملة (فليتبوأ مقعده من النار) هي جملة فعلية، يربطها رابط وهو **فاء** جواب الشرط وتفصيلها كالآتي:



يتبوأ: فعل مضارع (م)

Ø:الفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)

مقعده: (فض)

من النار: جار ومجرور(فض)

ونجد المبرد يعرف الشرط "بأنه وقوع الشيء لوقوع غيره، ويؤكد ترابط ركني الجملة الشرطية بالتمثيل فقولك: إن تأتني آتك، وجب الإتيان الثاني في الأول. "

أما ابن السراج فإنه في بحثه للجملة الشرطية وكيفية تركيبها نظر إلى تركيب الشرط وجوابه على أنهما جملة واحدة وشبه ركنيها بالمبتدأ والخبر، في قوله:" ... فقولك: (إن تأتني) شرط ، و(آتك) جوابه، ولابد للشرط من جواب، وإلا لم يتم الكلام، وهو نظير المبتدأ الذي لابد له من خبر."[1]

إلا أن هذه النواة (التركيب الإسنادي) ترتبط بها متعلق وهو (الفاء) ويدور في مجالها في نسق ونظم الحديث وحدث هذا المتعلق (ف) المتمم للحديث يؤدي إلى إخلال في المعنى المقصود وبطرفي التركيب.

وعلى هذا الأساس يقول سيبويه: "واعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو الفاء فأما الجواب بالفعل فنحو قولك:إن تأتني آتك. وأما الجواب بالفاء فقولك:إن تأتني فأنا صاحبك.

وقال المبرد في ذلك: الأصل الفعل، والفاء داخلة عليه لأنها تؤدي معنى، لأنها لا تقع إلا ومعنى الجزاء فيها موجود."[2]

وإعرابه يكون كالتالي :

مَنْ: اسم شرط مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

كذبَ: فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة في محل جزم فعل الشرط والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

عَلَيَّ: على: حرف جر، وياء المتكلم في محل جر اسم مجرور. والجار والمجرور متعلق بكذب.

متعمدا: صفة منصوبة وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة.

---

[1] معصومة عبد الصاحب،الجمل الفرعية في اللغة العربية:بين تحليل سيبويه ونظرية تشومسكي التوليدية التحويلية، دار غريب للطباعة، د.ط، 2008م، ص208.

[2] المرجع نفسه، ص214.

فليتبوأ: الفاء: زائدة جيء بها للربط بين الشرط وجوابه، وهي واجبة لأن الجملة الفعلية هنا فعلها طلب.

اللام: لام الأمر مبني على الكسر لا محل لها من الإعراب

يتبوأ: فعل مضارع مجزوم بلام الأمر وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

مقعده: مقعد: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، والهاء: ضمير منفصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.

من: حرف جر

النار : اسم مجرور بالكسرة الظاهرة على أخره.

والجار والمجرور متعلق بيتبوأ

والجملة الفعلية: (يتبوأ مقعده من النار)، في محل جزم جواب الشرط.

ونجد ابن هشام في تعريفه للجملة الكبرى والصغرى يتفق مع تعريف النحويين للجملة الأصلية والجملة المدمجة، "فالجملة الكبرى عنده هي جملة موسعة، تشمل على وحدات إسنادية متعددة أي أنها تتركب من جملتين أو أكثر، والجملة الصغرى عنده مبنية على مبتدأ (أي جملة الخبر) في الجملة الإسمية الكبرى."[1]

ومنه نلاحظ أن الحديث عبارة عن جملتين متتابعتين يربطهما متعلق وهو الفاء، وهذا يقيم دليلا على الحركة، نلمسها في الحديث، ينطلق بأمر وينتهي به، كما نلاحظ أن الجملتين مترابطتين ومختلفتين في التركيب في الوقت ذاته. ففي الحديث الشريف نجد:

فليتبوأ: الصيغة إنشائية فيها معنى الأمر والمراد إخبارهم أنهم سيقيمون بالنار.

وابتدأ الحديث ب (مَنْ) التي يمكن أن تكون اسما موصولا أو أداة شرط.

---

[1] معصومة عبد الصاحب، الجمل الفرعية في اللغة العربية بين تحليل سيبويه ونظرية تشومسكيالتوليدية التحويلية، مرجع سابق، ص.ص47.48.

فيمكن استبدال (مَنْ) بالإسم الموصول (الذي) فيصبح: (الذي يكذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)، وكذلك (مَنْ) تفيد معنى الشرط ، أي أن شرط دخول النار هو الكذب المُتَعَمَّدُ على الرسول صلى الله عليه وسلم.

فـ (مَنْ)الموصولة: "قد تكون (مَنْ)الجزائية اسم موصول بمعنى (الذي) فلا تجزم المضارع بعدها بل يبقى مرفوعا مثل: من يسجُدُ لله يرفعه. وقد تكون (مَنْ) الموصولة بمعنى(الذي) للمفرد العاقل دون أن تتضمن معنى الجزاء، وقد تكون لغير العاقل."[1]

"وتكون (مَنْ) اسم شرط جازم لفعلين ، الأول فعل الشرط، والثاني جوابه أو جزاؤه. وتسمى مَنْ الجزائية"[2]

كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيتبوأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار» فـ(مَنْ) هي اسم الشرط والجملة (كذب علي متعمدا) هي فعل الشرط وجملة (فليتبوأ مقعده من النار) هي جملة جواب الشرط .

فالتركيب النحوي للجملة يمكن إجماله في:

م إ +(م+م إ+مك1+مك2)+أد+(م+م إ+مك1+مك2)

من+(كذب +علي+هو Ø+متعمدا)+ف+(يتبوأ+هو +مقعده+من+النار)

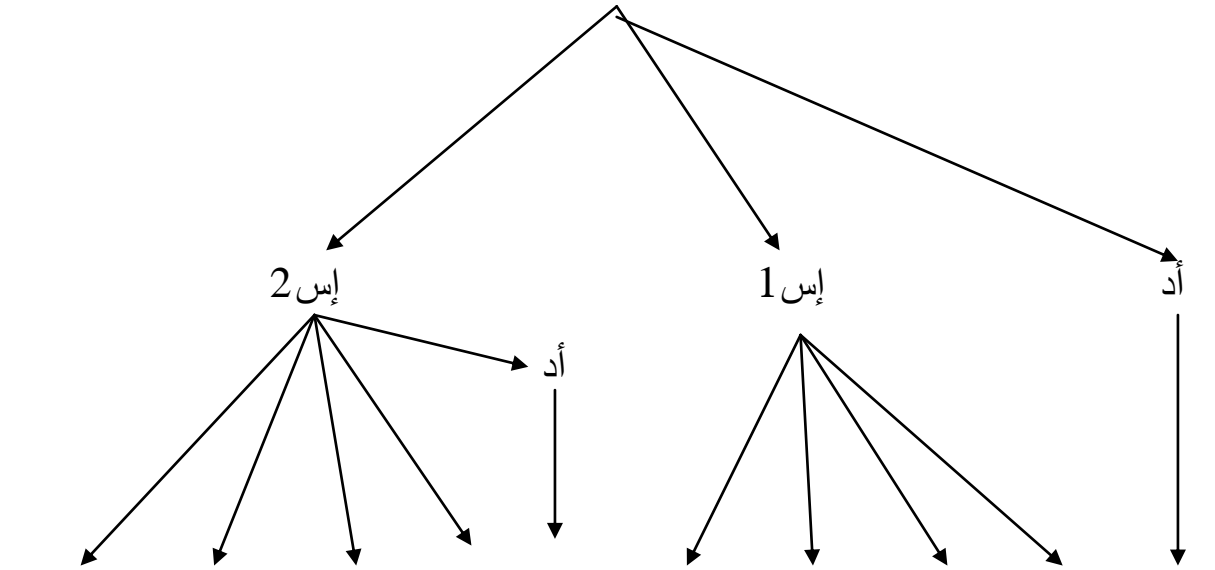
مبتدأ+(فعل+فاعل مستتر+جار ومجرور+صفة)+أداة+(فعل+مضاف ومضاف إليه+جار ومجرور)

[1] عزيزة فوال يابتي ، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1992م، ص1060.

[2] المرجع نفسه، ص1060.

وفيما يلي مخطط للحديث الشريف : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيتبوأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار»

مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيتبوأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار



م إ	م	م إ	مك1	مك2
مبتدأ	فعل	فاعل ضمير مستتر Ø	جار ومجرور △	صفة
مَنْ	كذب	هو	علي	متعمدا

ا د	م	م إ	مك1	مك2
أداة	فعل	فاعل ضمير مستتر Ø	مضاف ومضاف إليه △	جار ومجرور △
ف	يتبوأ	هو	مقعده	من النار

الرموز المستعملة في المخطط:

إس: إسناد.	**م إ:** مسند إليه.	**م:** مسند.	**مك:** مكملات	**فض:** فضلة.	**أد:** أداة.	**Ø:** عنصر محذوف.

ويظهر من خلال تأمل هذا التحليل النحوي _ ما سبق ذكره _ من النظر في العناصر النحوية كمفاهيم مستهدفة في ذاتها، ومن ذلك نجد حديث من كذب علي متعمدا، فهو جملة إسمية تم التدرج بعد ذلك إلى بيان مكوناتها الأساسية من مبتدأ وخبر، والمبتدأ يكون غالبا في بداية الجملة ويأتي الخبر بعده، والحديث ابتدأ بجملة إسمية التي تفيد بأصلها ثبوت الشيء بخلاف الفعلية التي تفيد التجدد والحدوث.

المطلب الرابع: البنيات التركيبة المتغيرة (البلاغية).

يمثل المستوى التحليلي الرابع للخطاب، ويفيد إفادة ظاهرة في تجلية المعنى المحوري المتوجه إليه الخطاب[1] وهو خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم التي امتازت فصاحته الصدارة والقيمة، واتسمت بطابع يفوق فصاحة العرب، فهي توقيفا وتوفيقا من الله، فكلام الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديثه ، بحرا واسعا تتلاءم مع أوجه البلاغة وأسرار البيان، حيث يقول في هذا الصدد عبد القاهر الجرجاني: "اعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترض الشك أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، وتجعل هذه بسبب من تلك، هذا مالا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس، وإذا كان كذلك فبنا أن ننظر إلى التعليق فيها والبناء، وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها ما معناه وما محصوله؟ وإذا نظرنا في ذلك علمنا محصول لها غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلا لفعل أو مفعولا، أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خيرا عن الآخر أو تتبع الإسم اسما على أن يكون الثاني صفة للأول، أو تأكيدا له أو بدلا منه أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون الثاني صفة أو حالا أو تمييزا، أو تتوخى في كلام هو لإثبات معنى أن يصير نقيا أو استفهاما أو تمنيا، فتدخل عليه الحروف الموضوعة بذلك، أو تريد في فعلين أن تجعل أحدهما شرطا في الآخر فتجيء بهما بعد الحرف الموضوع لهذا المعنى، أو بعد الإسم من الأسماء التي ضمنت معنى ذلك الحرف."[2]

---

[1] عمار ساسي، اللسان العربي وقضايا العصر، مرجع سابق، ص157.

[2] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، مرجع سابق،ص55.

وفي دراستنا للجانب البلاغي للحديث النبوي الشريف وقبل الغوص في أعماق هذا البحر الواسع يتبادر إلى أذهاننا بعض التساؤلات من بينها:

ـ كيف اختار الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الألفاظ؟ وما علاقتها بالمعنى المراد من الحديث؟

إن هذا العلم الذي أوحي إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم من قِبل رب العالمين، امتزج بمكونات مادية وبأسباب دنيوية شاركت بمشيئة الله سبحانه و تمشيا مع الأخذ بالأسباب في تكوين الطبع اللغوي الصافي لدى المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يكمن سر فصاحته عليه الصلاة والسلام وتتجلى منابع الجمال في أحاديثه الدالة الراشدة الهادية إلى الصراط المستقيم...[1]

وعليه فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبلغ وأفصح عربي، وسنقف على كل مفردة من مفردات الحديث الشريف:« مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيتبوأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار».

فكذب: هي فعل بمعنى أخبر عن الشيء بخلاف ما كان.

متعمدا: أي قاصدا للشيء.

يتبوأ: أي يقيم فيه ويتخذه مكانا.

مقعده: أي مكان جلوسه.

النار: ويقصد بها نار جهنم.

وكان اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم لهاته الألفاظ اختيارا دقيقا ولم يكن اختيارا عشوائيا. فلو اختار مثلا لفظة"افترى" مكان لفظة"كذب" لأصبح الحديث: "من افترى علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"؛ والافتراء ليس بنفس المعنى الدقيق لكلمة كذب.

كذلك في كلمة متعمدا اختار الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة بدلا من مرادفاتها ، مثلا لفظة "قاصدا"...

[1] صابر عبد الدايم، الحديث النبوي :رؤية فنية جمالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، ط1،2000 م، ص22.

فنجد الرسول صلى الله عليه وسلم اختار وبعناية الألفاظ المستعملة في الحديث دون غيرها من الألفاظ؛ ونحن نرى هذا التناسق بين الألفاظ وحسن ترتيبها.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم صيغة إنشائية فيها بمعنى الأمر، والمعنى الإخبار بأنه من يكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم سيتبوأ من النار مقعدا أي يقيم بها. وفيها إخبار بما سيحصل للكاذب عليه صلى الله عليه وسلم، والعلاقة سببية بين الأمر والخبر، إذ الأمر مستعمل أولا بمعنى الدعاء، إذ يطلب الرسول صلى الله عليه وسلم من ربه ودعاؤه على من كذب عليه ، وصيغة الأمر مستعملة بصيغة الوعيد، وعلاقة الأمر بالوعيد أن أمر التنفيذ الجزائي يلزم عنه بالجزاء، فالعلاقة هنا هي علاقة (اللزوم)، فجرى استعمال الأمر في الوعيد بما سيحدث من جزاء ولو كان منقول.

فالحديث هنا تميز بقوة الإيحاء وترتيب الألفاظ ترتيبا متناسقا يفضي إلى المعنى و إلى المدلول الحقيقي للحديث الشريف وموضوعه.

إن ارتباط البلاغة بالحديث الشريف تحيل وظيفة جديدة إلى البلاغة التي تحيل النص بدل إنتاجه من خلال تتبع الطريق الذي يسلكه الخطاب من النص عبر الفهم إلى الفعل، فقد اعتمد الإقناع العقلي وإيقاظ الشعور والعاطفة لدى المتخاطبين فاستعان عليه الصلاة والسلام بكل الوسائل الممكنة للوصول إلى الإقناع بأهوال النار وهذه البلاغة تترك للمتلقي آثار نفسية عميقة قل أن يصل إلى مثلها لون آخر من ألوان البيان.

المبحث الثاني: أنموذج (2): حديث:"المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِه"

المسلم الحقيقي الذي تظهر عليه آثار الإسلام وشعائره وأماراته وهو يكف أذى لسانه ويده عن المسلمين فلا يصل المسلمين إلا الخير والمعروف.

فما الذي يوحي إليه الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال حديثه؟ ولماذا اختار اللسان واليد بهذا الترتيب؟ ولماذا قدم اللسان عن اليد بهذا الترتيب؟

هذا ما سنراه خلال تحليلنا للحديث ودراسته في المستويات الأربعة.

المطلب الأول: البنيات الصوتية.

فالمستوى الصوتي كما تطرقنا إليه سابقا في حديث مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيتبوأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار " لا نقف عنده مطولا وإنما نظرة بسيطة.

"فهو نوعان:

أ) **طبيعي:** يتكون من جانبين :

- *جانب فيزيولوجي* :يتعلق بالجانب النطقي(جهاز النطق)و الجانب سمعي(جهاز السمع).

- *جانب فيزيائي* : يتعلق بالأصوات في مظهرها الفيزيائي أي عندما تتحول الذبذبات الصوتية إلى أمواج عبر الأثير.

ب) **لغوي:** يتعلق بالأصوات اللغوية بوصفها الحامل المادي للأفكار والدلالات أثناء الإنتاج الفعلي للكلام في الواقع اللغوي.

في رحاب هذه الطبيعة الثنائية للظاهرة الصوتية أوجد الفكر اللساني المعاصر منوالين فرعيين لتناول هذه الظاهرة بجانبيها الطبيعي واللغوي وهذان المنوالان الفرعيان هما:

علم الأصوات:(phonétique) : موضوعه الظاهرة الصوتية بمظهريها الفيزيولوجي والفيزيائي.

علم الأصوات الوظيفي(phonologie) موضوعه الظاهرة الصوتية بمظهرها الوظيفي أثناء الانجاز الفعلي للكلام في سياق لغوي معين."[1]

بعد دراستنا لحديث "مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيتبوأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار" دراسة مشوقة، رغم أنها طويلة إلا أنها مازالت ولازالت دراسة قصيرة بالنسبة لنا ، فقد نتساءل: هل يمكن أن تكون دراستنا للحديث الأول "من كذب علي متعمدا "تختلف عن دراستنا للحديث الثاني"؟

إن هذا السؤال يستأنس بنا أن نبدأ بتعداد الأصوات وبيان نوعها وهي كالتالي:

	م	ل	س	ن	ا	و	ه	ي	د
الجهر	X	X	X	X	X	X		X	
الهمس							X		X
الشدة				X					
التوسط/الرخاوة			X				X		
الاستعلاء									
الاستفال	X		X						X
الانفتاح	X		X	X					X
التكرار	7	6	4	4	3	2	2	1	1
النسبة	23,33 %	20 %	13,33 %	13,33 %	10 %	6,66 %	6,66 %	3,33 %	3,33 %

وعليه فإن حديث: " المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِه "، سيكون وفقا للحروف التي وقرت في الأذن وهي صوت **الميم** الذي تكرر سبع مرات ثم صوت **اللام** الذي تكرر ست مرات.

[1] أحمد حساني ، دراسات في اللسانيات التطبيقية دراسة في اللسانيات التطبيقية . حقل تعليمية اللغات،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون الجزائر ،د.ط،2009،ص11.

إن الإحصاء الذي قمنا به سجل لنا حضورا قويا للأصوات المجهورة في مقابل الأصوات المهموسة، ولكن قد يسأل سائل لماذا نسبت قوة الحضور للأصوات المجهورة على الأصوات المهموسة؟

هذا سؤال مشروع مبدئيا إذ أن العدد يوحي بذلك.

بلغ الجهر ذروته بنسبة 89,98%، ولعل نسبة الأصوات المجهورة جعلتنا ندرك الأسرار المهمة في طبيعة الخطاب، بكف الأذى عن المسلمين. فقراءة واحدة تجعلنا نلمح ونتذوق المعنى القوي المراد من الحديث.

تكرر صوت **الميم** حوالي7 مرات أي بنسبة 23,33%، وهذا يعني أن هذا الصوت يلقي بظلاله على الخطاب، ولعل لهذا أثر في المتلقي الذي يعترضه هذا الصوت مجملا بتلك الإيحاءات، أي أنها تقتضي طول نفس فهي بذلك مناسبة.

وصوت **اللام** يلي الميم في المرتبة تكرر 6مرات بنسبة 20%، يناسب الرفض من جهة والتحديد من جهة أخرى. إذ ذكر في الحديث(ال) التعريف مثل في لفظتي **المسلم** و**المسلمون** لأنه بذلك حدد المسلم، فالمسلم الذي سخر لسانه في النصح لله والتحذير من مزالق السوء، وفي التعليم والإرشاد وقول الحق، أما لفظة المسلمون لبيان المثل لا للاحتراز من غير المسلمين.

والسؤال الذي يمكن طرحه: لماذا غلب صوت الميم في الحديث؟

ولماذا أعقبه حرف اللام؟ وما دلالتهما في الحديث؟

1- **صوت الميم**: (يحدث النطق بصوت الميم عندما تنطبق الشفتان انطباقا محكما يشبه الانطباق الذي يحدث مع صوت الباء، غير أن النفس المحدث للصوت مع الميم في غير مسلكه نحو ممر الخيشوم ليسمى بالغنة)[1]

[1] أحمد حساني ، دراسات في اللسانيات التطبيقية دراسة في اللسانيات التطبيقية ، مرجع سابق، ص104.

2- **صوت اللام:** (يرى الدكتور رمضان عبد التواب أن اللام صوت جانبي مجهور ينطق به بأن يتصل طرف اللسان باللثة، ويرتفع الطبق فيسد المجرى الأنفي عن طريق اتصاله بالجدار الخلفي للحلق، هذا مع حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية، ومعنى أنه صوت جانبي أن أحد جانبي اللسان أو كليهما يسمح للهواء الخارجي من الرئتين بالمرور بينه وبين الأضراس، في الوقت الذي لا يمكنه فيه المرور وسط الفم، لحيلولة طرف اللسان المتصل باللثة دون ذلك...)[1]

مرحلة التوزيع:

فالتوزيع في الحديث الشريف يمكن إجماله فيما يلي:

بدئ الحديث الشريف بلفظة المسلم التي تتكون بطبعها من ستة حروف مفصلة كالتالي: (ا/ل/م/س/ل/م) ففي هذه اللفظة نجد الأصوات المجهورة هي الغالبة، فصوت **الألف** صوت حنجري شديد مجهور منفتح، يليه مباشرة صوت **اللام** الذي تكرر مرتين في اللفظة: لثوي جانبي مجهور منفتح، ثم صوت **الميم** تكرر مرتين وهو شفوي أنفي مجهور منفتح.

(مَنْ) تتكون من صوتين **الميم** و**النون:** (أما إذا كان حبس تام غير قوي وكان ليس الحبس كله عند المخرج من الشفتين ولكن بعضه إلى ما هناك وبعضه إلى ناحية الخيشوم حتى يحدث الهواء عند اجتيازه الخيشوم والفضاء الذي في داخله دويا _حدث (الميم) وإذا كان بدل الشفتين طرف اللسان وعضو آخر ، حتى يكون عضو رطب أرطب من الشفة يقاوم الهواء بالحبس ثم يضرب أكثره إلى ناحية الخيشوم كان (النون)).[2]

[1] عمار ساسي، اللسان العربي وقضايا العصر، مرجع سابق، ص135.

[2] محمد صالح الضالع، علوم الصوتيات عند ابن سينا، دار غريب، القاهرة، د.ط،2002م،ص115.

(سلم) تتكون من ثلاث أصوات **السين** و**اللام** و**الميم** كلها مجهورة فالسين فتحدث عن مثل حدوث الصاد إلا أن الحابس عن اللسان فيه أقل طولا وعرضا فكأنها تحبس العضلات التي في طرف اللسان لا بكلتيها بل بأطرافها.[1]

وإن كان حبس بطرف اللسان رطب جدا ثم قلع والحبس معتدل غير شديد وليس الاعتماد فيه على الطرف من اللسان بل على ما يليه _ لئلا يكون مانعا من التزاق الرطوبة ثم انقلابها_حدث اللام.[2]

(المسلمون) تتكون من ثمانية أصوات مرتبة كالتالي: (ا. ل. م. س. ل. م. و. ن)، كلها مجهورة بيد أنها تختلف في المخارج فالألف حنجري و**اللام** و**النون** لثوي، و**الميم** تكرر مرتين وهو شفوي و**السين** أسناني و**الواو** شفوي نصف حركة منفتح.

(لسانه) تتكون من خمس أصوات (ل. س. ا. ن. ه) ، كلها مجهورة ماعدا حرف **الهاء** فهو مهموس حنجري رخو منفتح.

(ويده) تتكون من أربعة أصوات كلها مجهورة ماعدا **الهاء**،و**الياء** شفوي شديد منفتح.

دلالة الحروف الواردة في الحديث:

تكرر صوت الميم حوالي 7مرات ونجده في أول الألفاظ وفي وسطها وفي آخرها ففي أول الكلمة مثل (مَنْ / مِنْ) وفي وسط الكلمة مثل (المسلم / المسلمون) ، وفي آخر الكلمة مثل (سلم)، مما أدى إلى إثراء في البنية الصوتية للحديث الشريف وجعلها أكثر ارتباطا بالمعنى والدلالة، حيث تتميز هذه الكلمات بالشدة والقوة إذ أضفت الشدة في الحكم المصاحب للمعنى الصوتي ما خلَّف جوا خطابيا يوجهه لفئة من المسلمين دون غيرهم. وعليه يمكن القول أن صوت الميم "يدل على الانقطاع والاستئصال في أكثر أحواله إذا كان في آخر الكلمة"[3] مثل كلمة **سَلِمَ** في الحديث.

---

[1] محمد صالح الضالع، علوم الصوتيات عند ابن سينا، مرجع سابق، ص115.

[2] المرجع نفسه، ص 113.

[3] الفاخري صالح سليم، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص151.

أما دلالته الغالبة في الحديث وبما أنه من أصوات الجهر فله دلالات معينة منها: القوة والشدة، والإخفاء والستر.

وتكرر في الكلمات لإعطاء صبغة إيقاعية لوصف أهل الجنة الداخلين، بالإضافة إلى توافقه مع المعنى، وإحداث جو موسيقي خاص يشبع دلالة معينة، بالإضافة إلى التجمع الصوتي(المسلم/ سلم/ المسلمون)للتعبير عن الحد الأدنى لنعيم الجنة، فالقارئ لحديثه وتمعن في ألفاظه يلمس سلاسة مع التعبير عن البساطة والذكاء المقرون بجودة انتقاء الكلمات أحسن انتقاء.

أما صوت **اللام** تكرر 6 مرات، "ومن التعريف بكيفية حدوث صوت اللام نذكر فيما يلي من دلالات لهذا الصوت:

_يحمل دلالة الاستعلاء والعلو .

_في صفة الجهر علو وقوة.

_ في حركة اتصال طرف اللسان باللثة، وارتفاع الطبق علو وقوة.

_ في حركة من طرف اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان وما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية علو وقوة .

وعليه فاختيار صوت اللام في هذا الموضع بالذات فيه دقة وانسجامية مع محتوى الخطاب."[1]

أما حرف السين فنجد أنه "يدل على الليونة والسهولة والنقص في أكثر أحواله كيفما كان موقعه من الكلمة."[2]

وهذا ما نجده في تكراره لكلمات(المسلم/ سلم/المسلمون/لسانه) للتعبير عن عظمة الجنة وتنوع أنماطها لونا ومادة واسما، وفضلا عن تناسق محتوياتها.

[1] عمار ساسي، اللسان العربي وقضايا العصر، مرجع سابق، ص135.

[2] الفاخري صالح سليم، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص150.

مما سبق نستنتج أن مستوى الصوت في الحديث الشريف ليس عنصرا مباشرا ولا هيكلا ثابتا، فهو عنصر حركي يحمل أعباء المعنى وينفذ إلى ما وراء الخصائص الواعية للتفكير والشعور، ويعبر من خلال تنوعه عن الأهداف والمعاني والدلالات من جهة ، والتأثير في المتلقي من جهة أخرى، وعلى سبيل المثال لا على الحصر، نضرب أصوات **الميم** و**اللام** و**السين** وهي أصوات مجهورة في الغالب، مما أدت إلى نقل صورة المسلمين وتصور حالتهم وهم في الجنة وقد ساهم صوت **الميم** في تصوير ذلك النعيم.

المطلب الثاني: البنيات الإفرادية

"وفي المستوى الصرفي نتناول جوانب الوزن والشكل والصياغة وما يلابس الصيغ من الإسمية والفعلية، والمعنى والمضارعة والأمر، والإفراد والتثنية والجمع، والسلامة والتكسير والتجرد والزيادة والحذف والصيغ والاعتلال والهمز والتنكير والتأنيث، والاشتقاق والتصرف ،والتعدية والمطاوعة ، والجهل والصيرورة والتكلف والمبالغة... ثم تفسير ظواهر التغيير في الصوت والصيغة، من إعلال وإبدال وإدغام وإظهار وقلب مكاني وحذف وزيادة وتحريك وتسكين ونقل، وإعادة وتفخيم، وروم وإشمام وتضعيف...وما يكون في ذلك كل من وجوب أو جواز أو منع، واضطراد وشذوذ."[1]

1ـ الصرفي:

أما الصيغ الصرفية الموجودة في الحديث الشريف تتمثل فيما يلي:

أ) المسلم: هي لفظة (صفة) مرفوعة اشتقت من الفعل (أسلم) على وزن(فعلل) رباعي، تام، صحيح، غير مزيد.

ب) سلم: هي لفظة مفردة منصوبة ، على وزن(فعِل) تخلو حروفه من حروف العلة ، ثلاثي تام صحيح، غير مزيد ، متكون من أصوات(س_ل_م) ، فالسين فاء الفعل واللام عين الفعل والميم لام الفعل.

[1] فخر الدين قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، الشركة المصرية للنشر لوجمان ،ط1،2002،ص16،17.

ج) المسلمون: ممنوع من الصرف

د) لسانه:ممنوع من الصرف

هـ) يده: ممنوع من الصرف

2 – دلالة ألفاظ الحديث معناها في المعاجم العربية:

إن المعاجم العربية لا تخضع تحديدا دقيقا للمعاني لمفهوم الألفاظ من مثل: (المسلم/ سلم/ المسلمون/ لسانه/يده). وإنما تبين المعاني المتعددة لها لأن وظيفتها ضبط المعاني والألفاظ لا تحديد المفاهيم وكذلك من خلال تتبع آيات القرآن الكريم، نجد هذه الألفاظ متداولة أيضا ويمكن تحديدها كالتالي:

أ) المسلم: (الكامل) [1] وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ ﴾[2]

وإنا منا الخاضعون لله بالطاعة ومنا الجائرون الظالمون الذين حادوا عن طريق الحق، فمن أسلم وخضع لله بالطاعة فأولئك الذين قصدوا طريق الحق والصواب واجتهدوا في اختياره فهداهم الله إليه ، وأما الجائرون عن طريق الإسلام فكانوا وقودا لجهنم ، أما إذا بحثنا عن دلالته المعجمية"وهو مصدر سلمت ومعناه الدعاء للرسل بان يسلم من الآفات في دينه ونفسه . وتأويله التخليص، وأسلم الرجل: انقاد وقيل أسلم:دخل في الإسلام(صار مسلما) فسلمت من شره، فالإسلام إظهار الخضوع والقبول لما أتى به سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه."[3]

كما نجد أن لفظة "مسلم " وردت في الحديث الشريف دون لفظة "مؤمن"أو لفظة "الناس" أو لفظة "الصالحون"، وذلك لأن المسلم الحقيقي الذي تظهر عليه آثار الإسلام

---

[1] مصطفى محمد عمارة، جواهر البخاري وشرح القسطلني، مرجع سابق،ص16.

[2] الجن، 14.

[3] محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس،ج32،تح :عبد الكريم العزباوي،الكويت،ط1، 2000م، ص385.

وشعائره وأماراته هو الذي يكف أذى لسانه ويده عن المسلمين، فلا يصل إلى المسلمين منه إلا الخير والمعروف.

فلفظة "مؤمن" هي مرادفة للفظة مسلم على العموم، فهي مشتقة من الفعل"أمن"إيمانا" فقد وردت لفظة أمن في المعجم الوسيط:"أمِن أمنا، وأمانة وإمْناً وأمَنَة : اطمأن ولم يخف، فهو آمن و أمِنٌ وأمين ويقال لك الأمان، أي قد آمنتك، والبلد: اطمأن فيه أهله _ و _ الشَّرَّ ومنه : سلم. _ و _ فلان على كذا : وثق به واطمأن إليه أو جعله أمينا عليه، وفي التنزيل العزيز: ﴿قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤ ﴾[1]"[2]

ب) سلم: إن الحقل المعجمي للفظة سلم نجد دللتها في معجم أساس البلاغة :"سلم من البلاء سلامة وسلاما ، وسلم من المرض برئ وتسلمه الله ، وسلم إليه الشيء فتسلمه وسالمت لعدو مسالمة، وتسالموا– وأسلم لأمر الله وسلم واستسلم "[3]

فلفظة (سلم) جاءت في الحديث الشريف دون لفظة أخرى مرادفة لها ك (أمن) ومن ذلك قوله تعالى:﴿ ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ ﴾[4]

ومن هذه الآية نستنتج أن الأعراب قالت : آمنا بالله ورسوله إيمانا كاملا ، قال لهم الرسول لا تدّعوا لأنفسكم الإيمان الكامل، ولكن قولوا :أسلمنا، ولم يدخل بعد الإيمان في قلوبكم، وإن تطيعوا الله ورسوله لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئا، إن الله غفور لمن تاب

[1] يوسف، 64.

[2] المعجم الوسيط، ص27.

[3] الزمخشري جار الله، أساس البلاغة،ج1،مرجع سابق، ص471.

[4] سورة الحجرات، الآية 14.

من ذنوبه، رحيم به. وفي الآية زجر لمن يظهر الإيمان، ومتابعة السنة وأعماله تشهد بخلاف ذلك. فدلالة لفظة (سلم) توحي على القوة من لفظة(أمن).

ح) لسانه: "اللسان :هي عضلة الإنسان التي تمتد من أقصى تجويف الفم إلى مقدمه ويستعملها في الكلام وبلع الطعام وتذوقه والجمع السِنة والسُنة، تقول: لَسَنَه ولاسنه: كلَّمه وناطقه، اللسن: الفصاحة، رجل لسين: بيّن فصيح."[1]

كما نجد ورود لفظة اللسان في القران الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤ ﴾[2] أي بلغته.

وقوله أيضا:﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ ﴾[3] وهنا استعملت العرب اللسان بدلالة اللغة.

وقوله أيضا: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ٢٢ ﴾[4]

وقوله أيضا:﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤ ﴾[5]

أي ثناءا حسنا باقيا لخر الدهر.

فدلالة لفظة اللسان في معناها الدلالي وفي القران ، كل موضع يختلف عن الموضع الآخر، أما في الحديث الشريف، فقد حدد الرسول صلى الله عليه وسلم لفظة اللسان دون غيرها لأنها هي التي تتلفظ بأحسن أو الجيد ، ولم يستعمل ألفاظ أخرى مرادفات للسان (كالكلام) مثلا.

---

[1] كريم زكي حسام الدين، التحليل الدلالي وإجراءاته،ج1، مرجع سابق،ص205.

[2] سورة إبراهيم، الاية4.

[3] القيامة، 16.

[4] سورة الروم ، الاية22.

[5] سورة الشعراء، الآية 84.

4) يده : اليد نجد كذا:ها في المعجم الوسيط:"من أعضاء الجسد، وهي المنكب إلى أطراف الأصابع ومن كل شيء مقبضه ومن الثوب ونحوه :كمه،والنعمة والإحسان، والسلطان والقدرة والقوة والجماعة وقالوا هم يده: أنصاره، وهم يد على غيرهم : مجتمعون متفقون، والمِلْكُ يقال هو في يدي: أي ملكي وحوزتي...ويقال ضرب يده في كذا :شرع فيه ، ويقال في الدعاء على المرء : لليدين وللفم:أي يسقط لليدين وللفم"[1]

إذا اليد:"جارحة الإنسان التي تحتوي على الأصابع ويأخذ بها ويقبض على الأشياء، وقد يمتد من أطراف الأصابع إلى الكتف والجمع أياد"[2]

أما لفظة يد فنجدها كذلك وردت في القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى:﴿ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ ﴾[3]

وقوله أيضا:﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ٧٩ ﴾[4]

مما يلاحظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "قدم اللسان على اليد لأن إيذاءه أكثر وقوعا وأشد نكاية ولله درَّ القائل:

جراحات السنان لها التئام ولا يلتئم ما جرح اللسان

وخص اليد لأن سلطته الأفعال تظهر بها ، إذ بها البطش والقطع والوصل والأخذ والمنع."[5]

---

[1] المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص1063.

[2] كريم زكي حسام الدين، التحليل الدلالي وإجراءاته،ج1، مرجع سابق،ص213.

[3] سورة المائدة، الآية 27.

[4] سورة البقرة ، الاية79.

[5] مصطفى محمد عمارة، جواهر البخاري وشرح القسطلني، مرجع سابق،ص16.

مما يلاحظ أن البنية الفردية للحديث الشريف بعد تعمقنا في ألفاظه وشرحها في المعاجم والقرآن الكريم لم تختلف معانيها وان اختلفت فان الفارق ليس كبير.

تنوع الصيغ الصرفية المستخدمة مثل: (فعلل/فعل) وألفاظ أخرى ممنوعة من الصرف.

والدلالة التي توحي إليها هي خطاب فئة معينة وهم المسلمين.

أما الحقل الدلالي للفظتي اللسان واليد فالأول متمثل في الفم الذي يستعمله للكلام والتذوق والطعام، أما الثاني فمتمثل في المنكب وأطراف الأصابع...

المطلب الثالث: البنيات التركيبة الثابتة (النحوية).

إن النظر في التحليل النحوي للمواضيع المتعلقة بالجانب التركيبي الثابت يظهر في بعض الجوانب التي تتوافق مع الحديث الشريف من حيث تقديم التعريفات والقواعد النحوية وهو ما يضفي عليه صبغة معيارية، واستنتاج الصلات والتأثيرات الرابطة بين أجزائها.

ومن خلال هذا نرى التركيب الإسنادي للحديث الشريف المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِه متمثلة في "مسلم"مسند إليه، من: مسند، سلم :مسند، المسلمون:مسند إليه، من: فضلة، لسانه: فضلة، يده:فضلة.

جاء الحديث وفق نسق تركيبي منتظم محكم البناء، نوع الجملة اسمية لأنها ابتدأت باسم وهي جملة إخبارية.

وإعرابها يكون كالتالي:

المسلم : مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

من: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع صفة لأنه متعلق بالمسند.

سلم: فعل ماض مبني على الفتح.

المسلمون: فاعل مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم.

والجملة(من سلم المسلمون) لا محل لها من الإعراب.

من: حرف جر مبني على السكون.

لسانه:لسان: اسم مجرور بمن وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

والهاء :ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

و: حرف عطف.

يده : يد: اسم معطوف بالواو وعلامة عطفه الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

والهاء: ضمير منفصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه.

والجملة الفعلية (سلم المسلمون من لسانه ويده) في محل رفع خبر (المسلم).

والجملة الإسمية(المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِه) ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

والملاحظ أن الجملة قد احتوت على مركبين :مركب اسمي ومركب بالإضافة وقد احتوى المركب الإسمي بدوره على أداة التعريف(ال) . وتظهر هنا قيمة الأداة (ال) التعليق في تخصيص عموم تركيبي للمركب الإسمي والمركب بالإضافة ،وهذا تصبح الأداة فريدة على معنى زائد ،عن مجرد المركبين.

اختلاف في الأداة (ال) في مثل هذا التركيب هل تقتضي الحصر أم لا؟ الراجح أنها تقتضي الحصر ولكنه حصر الكمال في الإسلام، وهو قصر إدعائي.

أما الإسم الموصول من فكما يقول الصيرافي:"واعلم أن (من) لفظها واحد مذكر إلا أنها تقع على الواحد والاثنين والجماعة من المؤنث والمذكر، فإذا وقع على كل شيء من ذلك كنت فيه بالخيار، وان شئت أجريت اللفظ عليها في نفسها، وان شئت على معناها في التثنية والجمع والتأنيث..."[1]

فقد جاء الضمير الرابط في جملة الصلة للموصول(من) وهو مطابقا للمعنى حيث عنى الرسول صلى الله عليه وسلم واو الجماعة في المسلمون.

[1]معصومة عبد الصاحب،الجمل الفرعية في اللغة العربية:بين تحليل سيبويه ونظرية تشومسكي التوليدية التحويلية، مرجع سابق ،ص152.

فالحديث الشريف عبارة عن جملة مركبة كبرى ، كما عرفتها الدكتورة عزيزة فوال يابتي بأنها:" هي الجملة التي يكون خبرها جملة صغرى وتكون مبدوءة باسم مثل: « العمل يبعدنا عن النقائص والعيوب» و (العمل) مبتدأ ، وجملة (يبعدنا...) جملة صغرى فعلية في محل رفع خبر المبتدأ، والجملة من المبتدأ وخبره هي جملة كبرى"[1]

وتركيب الحديث يكون كالآتي:

(ال+مسلم)+(من+سلم+ال+مسلم+ون)+(من+لسانه+و+يده)

مبتدأ+ جملة خبرية+جملة إضافية.

مسند إليه+مسند+إضافة.

أما فيما يخص معاني حروف الجر المدرجة في الحديث الشريف نجد حرف(مِنْ):"تـأتي لابتداء الغاية الزمنية. وهذا ما أثبته ((الكوفيون)) ومنعه أكثر البصريين.

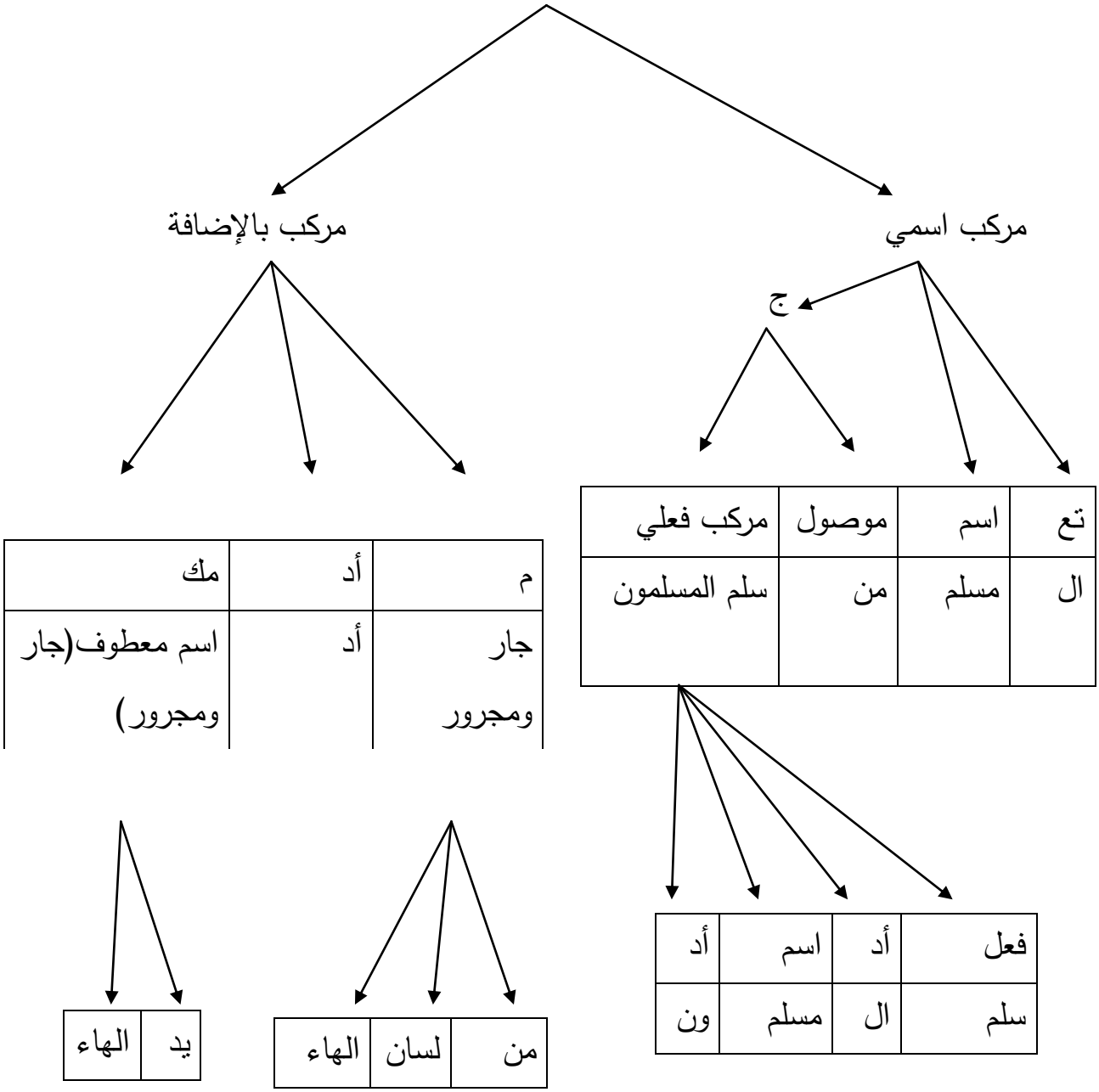
و((ابن هشام)) اختار رأي الكوفيين (المسجد أسس على التقوى من أول يوم) والحديث (من الجمعة إلى الجمعة)"[2]

ومن هذا يمكن تمثيل الحديث بمخطط كالآتي:

[1] عزيزة فوال يابتي، المعجم المفصل في النحو العربي ، مرجع سابق، ص427.

[2] محمد فجال، الحديث النبوي في النحو العربي، أضواء السلف، الرياض، ط2، 1997م، ص220.

المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِه



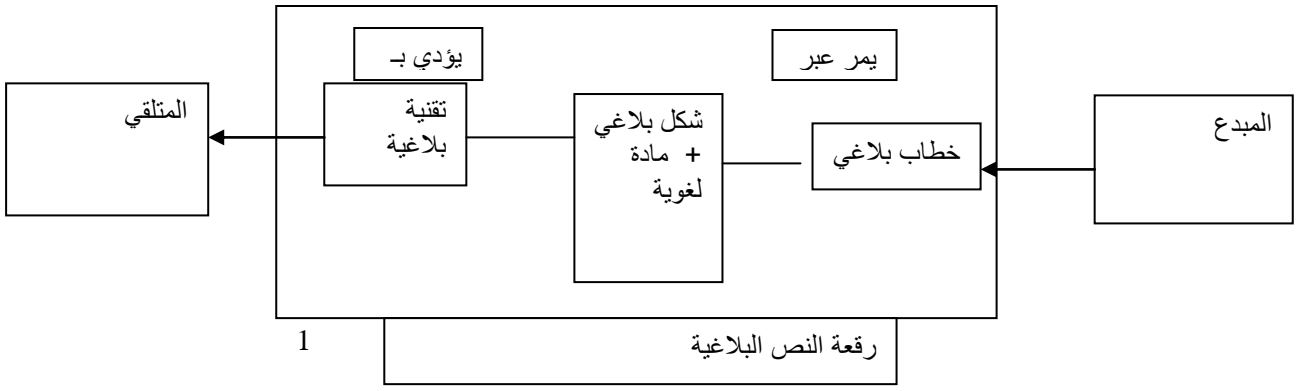
الرموز المستعملة في المخطط:

إس:	**م إ:**	**م:**	**مك:**	**فض:**	**أد:**	**ج:**
إسناد.	مسند إليه.	مسند.	مكملات	فضلة.	أداة.	جملة

ومما يلاحظ أن الجانب النحوي قد أبدى توضيحا للحديث الشريف من خلال إبراز وتحديد ألفاظه إعرابيا التي أفضت دلالات معينة تتماشى مع غرض الحديث، ومما يلاحظ غلبت الأسماء(المسلم_اللسان_اليد_المسلمون) دلالة على القوة والعلو، أما الأفعال (سلم) دلالة على الثبوت.

المطلب الرابع: البنيات التركيبية المتغيرة(البلاغية).

تسعى الأسلوبية وتبحث عن مكامن الجمال والفنية في الألفاظ الأدبية وما تحدثه من تأثيرات شتى في نفس القارئ، وهذا ما سنوضحه من خلال المخطط التالي:



1

في هذا الحديث الشريف لمسة من لمسات الجمال، وإبداع في التصوير فوق ما يتصوره الخيال ، فما أبدع هذا التعبير وما أجمل ذلك التصوير الذي مثل به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ،والمسلم الحقيقي الذي يكف عن أذى الناس لسانه ويده. فالاسمان ليس مجرد الاعتقاد بالله ، أو خوف من عقابه ، إنما هو عقيدة وعمل ونظام وأدب، وخلق واستقامة، فهو درجات متعددة ومنازل متفاوتة، يبدأ بالنطق بكلمة الإخلاص(كلمة التوحيد) لا اله إلا الله محمد رسول الله، وينتهي بدفع الأذى عن طريق المسلمين...فلله أسمى هذا الدين ، الذي يجعل الإيمان بالله طريقا إلى الإحسان إلى خلقه ويجعل من تمام العقيدة دفع الأذى عن طريق المسلمين؟!

[1] فايز عارف القرعان، تقنيات الخطاب البلاغي والرؤية الشعرية، دراسات نصية، عالم الكتب الحديث اربد، الأردن، ط1، 2004م، ص4.

فالإيمان هو الحياء، (الحياء في الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق، وإنما خصه بالذكر لأنه كالداعي إلى باقي الشعب لأنه يبعث على الخوف من فضيحة الدنيا والآخرة فيأتمر وينزجر ومن تأمل معنى الحياء ونظر في قوله عليه الصلاة والسلام:"استحيوا من الله حق الحياء.وقالوا إنا لنستحي من الله يا رسول الله والحمد لله قال : ليس ذلك ولكن من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء")[1]

ولا عجب أن نرى تلك الإشراقة المضيئة . والقبس المنير لدى سيد المرسلين فلقد دانت له الفصاحة وانقادت له البلاغة، كما ذكر ذلك مصطفى صادق الرافعي بقوله:"إن الحديث عن بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال أحاديثه هي الحديث عن بلاغة إنسانية لم يتكلف لها وهي على السهولة بعيدة ممنوعة .

ألفاظ النبوة يغمرها قلب متصل بجلال خالقه ، ويصقلها لسان نزل عليه القرآن عليه بحقائقه فهي إن لم تكن من الوحي ولكنها جاءت من سبيله،وان لم يكن لها منه دليل فقد كانت هي من دليله، محكمة الفصل حتى ليس فيها عروة مفصولة، محذوفة الفضول حتى ليس فيها كلمة مفضولة.

وكأنما هي في اختصارها وإفادتها نبض قلب يتكلم وإنما هي في سموها وإجادتها مظهر من خواطره صلى الله عليه وسلم."[2]

وقد وضح الرسول صلى الله عليه وسلم: (" المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِه " المسلم الكامل الجامع لخصال الإسلام من لم يؤذ مسلما بقول ولا فعل، وكذلك المهاجر الكامل، فاعْلَم المهاجرين أن يهجروا ما نهى الله عنه ولا يتكلوا على هجرتهم.

[1] مصطفى محمد عمارة، جواهر البخاري وشرح القسطلني، مرجع سابق، ص16.

[2] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القران والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط9، 1973، ص279.

ويحتمل أنه قال ذلك لما شق فوات الهجرة على بعضهم فأعلمهم أن هذا هو المهاجر المطلوب الكامل.

والهجرة لغة:ضد الوصل. ومنه قيل للكلام القبيح:الهُجر بضم الهاء ، لأنه ينبغي أن يهجر. والهاجرة: وقت يهجر فيه العمل والمهاجر هو الذي فارق عشيرته ووطنه.

وهذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وفصيحه، كما يقال: المال الإبل والناس العرب على التفضيل لا على الحصر.)[1]

فإذا وقفنا على ألفاظ الحديث وجدناها منتقاة أحسن انتقاء وذلك من خلال ألفاظ الحديث لما لها من غرض بلاغي حيث نجد:

المسلم: قال العلماء "معناه المسلم الكامل ، الجامع لخصال الإسلام لم يؤذ مسلما بقول أو فعل"[2]

سلم: أمن

المسلمون: وكذلك المسلمات وأهل الذمة إلا في حد أو تغريز أو تأديب

لسانه ويده: لأن إيذاء اللسان أكثر من إيذاء اليد

وعليه:(حين صور النبي صلى الله عليه وسلم المسلم اختصره بكلمتين مشتقتين من كلمة ((المسلم)): من سلم المسلمون من لسانه ويده.فاللسان يمكن أن ينشر السلام والمحبة بين صاحبه ومن يتحدث عنه...ويمكن أن ينشر العداوة والبغضاء على مستوى الإفراد، والأسر، والمجتمع، والأمة، بل الأمم الأخرى.

[1] سراج الدين الأنصاري الشافعي، التوضيح في شرح الجامع الصحيح، تح: دار الفلاح، م2، ط1، 2008م، ص ص491 492.

[2] محيي الدين النووي، التلخيص في شرح الجامع الصحيح تح: أبو قتيبة الفاريابي، دار طيبة للنشر، مج1، ط1، 2008م، ، ص 487.

والكلمة الواحدة من اللسان قد تزرع المحبة بين الرجل والرجل ، والرجل والمرأة، والمستمعين جميعا ، والكلمة الواحدة قد تبعث على الحقد والقتال والشر، وتثير الحروب الطاحنة لأمد طويل...

المسلم الحق في نظر سيد الأنبياء هو الذي يملك التصرف العاقل الواعي بهذه القطعة الصغيرة اللحمية...لأنها هي تسود وتقود اليد والرجل وسائر الأعضاء إلى حيث تريد... ويعلل مثل هذه الصورة علماء الذوق الذين هم علماء البلاغة يقولون أنها كناية عن موصوف)[1]

فالحديث الشريف يتكون من شقين:

بلاغة التصوير الأدبي في قوله (المسلم من سلم): عبر الحديث بالمسلم وهو دون المؤمن في الظاهر لأن بلاغة المقام ومقتضى الحال يؤثر التعبير بالمسلم لأنه جاء مقيدا بما بعده وهو:من سلم المسلمون، فالذي لا يتعرض للأذى بل للمحبة وامني الخير يكون مسلما كاملا أي مؤمنا محسنا في إيمانه .

بلاغة التصوير الأدبي في قوله (من لسانه ويده): فقد اقتصر الحديث اللسان واليد بهذا الترتيب في التصوير الأدبي لكل ما يقع من الإنسان قولا أو فعلا ، بلغ القمة في بلاغة الإيجاز ، ف**اللسان** هو الذي يعبر عما في النفس وهو أبلغ من التصوير بالقول، و**اليد** جارحة وهي التي بها البطش والقطع و الوصل والأخذ والمنع والإعطاء ولكن المراد منها أعم من أن تكون يدا حقيقية أو معنوية ، كالاستيلاء على حق الغير بغير حق، والمراد: من سلم المسلمون لسانه ويده أي من شره.

ولقد ختم الرسول صلى الله عليه وسلم بلفظتي اللسان واليد على سبيل التخصيص، والمسلم على سبيل العموم لأنه خصص اللسان واليد من بين أعضاء الجسم.

[1] بكري شيخ أمين، أدب الحديث النبوي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط7، 2005، ص ص144 145.

فياله من توجيه عظيم وإرشاد كريم ،دلنا عليه رسول الهدى والرحمة.اللهم ارزقنا محبته، ووفقنا للاهتداء بهديه الكريم، انك سميع مجيب الدعاء.

وعليه البنية البلاغية لحديث المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِه يمكن إجمالها في النقاط التالية:

استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم الكناية كوسيلة تقديرية لأشياء الحقائق، ففي التمثيل إقامة دليل على تقديم اللسان على اليد، وتقدير ثبوته للمتلقي بأسلوب الإثبات المادي الذي يخاطب العقل، فينتج للعقل فرصته لتدبر البلاغة المتأتية من هذا التقابل وإبراز ما فيها من جوانب تخفى عن المتلقي.

1/ الحث على ترك أذى المسلمين بكل ما يؤذي، وجماع ذلك حسن الخلق وحسن المعاملة مع العالم، وهو درجات أعلاها درجة الأبرار الذين لا يؤذون الذر ، ولا يضمرون الشر.

2/ إن العفو والصفح وترك المؤاخذة أولى من المطالبة والمعاقبة.

3/ خصص اللسان واليد وهي كناية عن موصوف لما تمليه من توضيح عن ترك أذى الناس.

خلاصة الفصل الثالث:

إن مستويات التحليل الأسلوبي: الصوتية و الإفرادية والتركيبة (المتغيرة والثابتة)، بهدف فهم طبيعتها والوقوف على جوانب مهمة من خصائصها وسماتها الفنية والأسلوبية المتفردة والمميزة لها، ويمكن القول أن:

المستوى الصوتي: لم يكن هيكلا ثابتا بل هو خط حركي يعبر عن أهداف ودلالات متنوعة ويؤثر على المتلقي من جهة وعلى الصيغة العامة للحديث من جهة، كذلك نرى حسن توظيف الرسول صلى الله عليه وسلم للأصوات بحسب الدلالات التي يقتضيها الخطاب.

المستوى الإفرادي: تعدد الصيغ الصرفية وتنوع استدلالاتها ودلالاتها وما لها من أثر في الكشف عن جماليات الأحاديث النبوية وتعدد ألفاظ المعجم في الحديث، فالدلالة المعجمية المكونة للحديث تدل على المعنى والمقصد العام للحديث، ولأن توظيف اللفظة في مقام ملائم دون ألفاظ أخرى يساهم في الأداء الدقيق للمعنى وقوته ، وتنوع الأبنية ودلالاتها دليل على تفوق أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم.

المستوى التركيبي:بشقيه(الثابت والمتغير) فهو متميز بتميز الصيغ وفريد بتفرد الدلالات، كتوظيف صيغ المبالغة ،الفضلة، أشاع في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم نوعا من الأسلوب المتفرد ، وبدء الأحاديث بالجمل الإسمية ثم الفعلية ؛ أما الإسمية فتوحي بتأكيد المواقف والأحداث ، والفعلية تعبر عن الحالات والمواقف بهدف إدراج مظاهر الحركة والديناميكية.

بعد أن طوفنا في الحديث النبوي زمنا، وعشنا مع أحاديث خير الأنام، الحبيب _صلى الله عليه وسلم_ وتطرقنا له أسلوبيا متخذين المنهج الوصفي التحليلي نستطيع أن نوجز أهم نتائج هذه الدراسة والتوصيات:

أ – **النتائج:**

إن مبدأ ربط البنية بالأسلوبية هو ما يهتم بربط النص الأدبي عامة والحديث النبوي الشريف خاصة، الذي من وظيفته البناء والتشييد.

الأسلوب أسبق إلى الوجود من الأسلوبية من الناحية التاريخية.

رغم اختلاف المنطلقات والتعريفات في مجمله عند الغرب والعرب إلا أننا نجد تعريفا واحدا يدور حول الكل وهو أن الأسلوب طريقة الأداء أو طريقة التعبير وقد حذا المحدثين على نفس المنوال.

إن ارتباط الأسلوب بالأديب المنتج أم بالنص الفني أم بالمتلقي فإنه في جميع الحالات مرتبط بالموضوع الذي يطرقه الأديب، ويحمله النص في الحقيقة يخرج من الإنسان.

دراسة الأسلوب كانت متجذرة في الدراسات الأدبية القديمة العربية و الغربية إلا أنها كانت أكثر بروزا عند العرب مما أدى إلى ارتباطها بالدراسات البلاغية خاصة.

إن كلمة أسلوبية قد تنوعت تعاريفها، وه وى النقاد الدارسين سواء الغرب أو العرب وهذا يعود إلى تعدد مشاربهم الثقافية بيد أن الأسلوبية تقتصر على دراسة المكونات الداخلية للنص الأدبي أي دراسة في سياقها الاستعمالي مما أدى إلى دراسة بعض التعريفات المشهورة للأسلوبية وأهم الباحثين فيها من أمثال: **ميشال شريم، بيير جيرو، ريفاتير**، أما النقاد المحدثين من العرب مثال: **عبد السلام المسدي، رابح بوحوش، منذر**

عياشي، فطرق كل واحد اسم على حدى: كالأسلوبية، علم الأسلوب، الأسلوبيات، وذلك قد يعود إلى اختلاف التراجم.

دراسة الأسلوبية كمنهج، التي تنظر للنص نظرة شاملة واستكشاف الخصائص الفردية في كل الكيان اللغوي، حيث أنها تدرس كل مكوناتها الصغرى والكبرى مع محاولة كشف أبعاده الدلالية التي تتضمنها السياقات المنزاحة عن مرجعيتها، ومن هنا فهي نظرة جمالية تتولد من خلال السياق.

دراسة مظاهر الأسلوبية حيث تتبع نقاد الأسلوبية ورصدوا أساليب الكتاب واختلافهم من خلال المقولات الثلاث: الاختيار، التركيب، والانزياح. إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم، أسلوبه يختلف عن الجميع لأنه أوتي جوامع الكلم.

صلة الأسلوبية بالبلاغة والنقد الأدبي صلة وثيقة، إذ تمم بعضها بعضا، ونقطة الانطلاق لها في ذلك هي اللغة وما تحتوي عليها من إيحاءات ودلائل.

دراسة أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم الذي خضع بدوره للغرض الديني من خلال الحديثين حيث جمعا الخالص من اللغة، من البيان ومن الحكمة من أجل الترغيب والترهيب للذين قالوا كذبا عن الرسول صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى جزاء المؤمنين الصالحين.

دراسة الحديث المتواتر لفظا ومعنى، وهو ما اتفق الرواة على لفظه ومعناه.

دراسة قضية اللفظ والمعنى عند النقاد العرب المسلمين لأنها من أهم القضايا واعتبار اللفظ والمعنى ركنين أساسيين في العمل الأدبي، فالجاحظ اهتم بالفصل بينهما خلاف الجرجاني الذي اعتبرهما متلازمين.

دراسة البنيات الصوتية التي تمثل المادة الأولى للحديثين، من خلالها إنتاج المفردات واستخراج تواتر الأصوات، حسب مخارجها وحسب تكرارها، في الحديثين الذين اتخذناهما كنماذج ودلالة تلك الأصوات المهيمنة على الحديثين، وغلبت الأصوات المجهورة على المهموسة وما لها من تأثيرات أسلوبية وتوافقها مع الحديثين والمعنى المقصود منهما.

تشكل مستوى الصوت من خلال التكرار والتجمع الصوتي بالحروف وبالكلمات في كلا الحديثين، فعلى مستوى تكرار الحروف فقد جاء في حديث من كذب علي متعمدا تكرار حرفي(م) و(ن) وبروز حرف الشرط مَنْ لتفصيل درجات العذاب في النار .

وقد توافق الصوت والمعنى لتحقيق قيمة جمالية فتأثر من تكرار الكلمات المتقاربة في النطق.

أما تكرار الكلمات فجاء لإعطاء البعد الإيقاعي، كم ا في حديث: «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِه» تكرار (المسلم/المسلمون)لوصف أهل الجنة الداخلين.

ففي هذا الحديث برز تكرار صوتي (م) و(ل) للتعبير عن عظمة الجنة وتنوع أنماطها لونا ومادة، واسما وفضلا وتناسق محتوياتها.

دراسة البنيات الإفرادية التي تنقسم بشقيها إلى المعجم والصرف بالإضافة إلى جمالية الدلالة، فالبنية الصرفية تمت فيها دراسة بعض مكونات أسلوب الحديث خاصة من وحدات كالجمل ومكوناتها من مفردات، أسماء أو أفعال أو حروف، وتحديد نوعية وطبيعة أي أسلوب ودراسة بعض الصيغ الصرفية (فَعَلَ، مُتَفَعِّلاً، فَعِلَ)، وصيغة الشرط (مَنْ) فالصيغ دالة على ظهور المعنى وتثبيته في الذهن.

أما المعجم تأتي الدراسة المعجمية التي تهتم بمعاني المفردات وأصل الكلمة، وذكر صفاتها في المعاجم العربية.

وأخيرا الدلالي الذي اختص بدراسة الحقول الدلالية لألفاظ (النار- اليد - اللسان) وتبيين العلاقات بين الألفاظ ، ودراسة ظاهرة الترادف التي توحي إلى المفهوم أو توالي الألفاظ الدالة على مسمى واحد.

دراسة البنية التركيبية الثابتة (النحوية) الذي يدرس الكلمة داخل الجملة ويحدد دورها ووظيفتها، ويضع قوانين صياغة الجملة وتأليفها، ويسم الكلمات بحركاتها التي تعبر عن وظيفتها في الجملة، فالبنية النصية تحقق (تعالقا) يتجلى في المستوى التركيبي للنص ككل وأن المعنى فيها أبين في الكل معه في الجزء.

بدء الحديثين باسم ثم بفعل، فالجمل الاسمية توحي لتأكيد المواقف والأحداث، أما الجمل الفعلية تعبر عن الحالات والمواقف بهدف إبراز الحركة والديناميكية.

أما البنيات التركيبة المتغيرة(البلاغية) التي تدرس الصورة الفنية للحديثين وتفصيل في مفرداتها ذات دلالات كثيرة والجمل التي رُكِّبَ منها الحديث سهلة المعنى.

وفي نهاية البحث يلح علينا سؤال منهجي مثير انبثق من صلب البحث لنقول:هل يلزم علينا كمحللين أسلوبيين أن نتقيد تقيدا حرفيا في المستويات اللغوية التقليدية ومباحثها؟ وهل يجب مراعاة التوازن الكمي الناتج عن تقيده بالتطبيق الحرفي لمباحث المستويات اللغوية؟ هل هذا الاختلاف راجع إلى نوعية النص المدروس سواء كان قصيدة أو نثرا أو بالأخص حديثا؟

ب – **توصيات:**

ننصح الباحثين بضرورة التوج ه إلى دراسة الأحاديث عامة، والمتواترة خاصة، وذلك لقلة الدراسات البلاغية واللغوية المتعلقة بها؛ وإعطاء أهمية لعلم التفسير وعرضه بأسلوب

سهل يفهمه العامي والخاص، وضرورة الابتعاد عن كل ما فيه تعقيد، والعمل على تنقية كتب التفسير والثقافة الإسلامية من الروايات المكذوبة.

_ إقامة ندوات ومحاضرات وتوعية الناس بضرورة الدين حتى يفهموا حقيقة العلوم الشرعية البعيدة عن الأحاديث المكذوبة.

_ نوصي طلبة العلم في الماستر بتناول الحديث المتواتر بطريقة العرض والتحليل لنخرج من هذا الهشيم المركوم من التمييز المأثور والاطلاع على الأحاديث بكثرة.

وفي الختام نرجوا أن نكون نكون قد أصبنا فيما قصدنا، ووفقنا لتحقيق ما كنا ننشده، فإن وفقنا، فذلك من فضل ربي، وإن قصرنا أو أخطأنا، فمن أنفسنا ومن الشيطان.

أنموذج 1: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار»[1]

أ/ شرح الحديث:

"النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم مشرع كبير ينهى المسلمين أن يتحدثوا كذبا عنه، والكذب عدم مطابقة الواقع والصدق مطابقته، وهذا مذهب أهل الحق وقيل مطابقة الاعتقاد، ويجب على الوُعاظ أن يتحروا نسبة القول إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ويبحث عن الكتب الصحيحة، ولا يجازف، ولا يلطغ على الكتب الواهية الضعيفة، ومن الكبائر الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحليل حرام وتحريم حلال. قال النووي: الحديث يشتمل على فوائد منها تقرير لقاعدة أهل السنة أن الكذب يتناول أخبار العامد والساهي عن الشيء بخلاف ما هو عليه ومنها تعظيم تحريم الكذب عليه صلى الله عليه وسلم وأنه فاحشة عظيمة ولكن لا يكفر بهذا الكذب إلا أن يستحله، و حكى إمام الحرمين عن والده أنه يكفر ويريق دمه ثم إن من كذب عليه صلى الله عليه وسلم عمدا في حديث واحد فسق. وردت روايته كلها وبطل الاحتجاج بجميعها.

وقال الخطابي ظاهره أمر ومعناه خبر يريد أن الله يبوئه مقعده من النار..."[2]

ب/ اختلاف ألفاظ الحديث:

حدثنا علي بن الجَعْدِ قال: أخبرنا شعبة قال: أخبرني منصور قال: سمعت رِبعي بن حراس يقول: سمعت عليا يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم :«لا تكذبوا علي فانه من كذب علي فَلْيَلِج النار»[3]

---

[1] تخريج الحديث: كتاب العلم، الباب38:إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم،رقم:106،107،108،109،110، ص40.

[2] مصطفى محمد عمارة، جواهر البخاري وشرح القسطلني، مرجع سابق، ص ص68.69.

[3] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط1، 2002م، كتاب العلم، ص39.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا شعبة عن جامع بن شداد عن عامر بن عبد الله ابن الزبير عن أبيه قال: قلت للزبير: إني لا أسمعك تحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدّث فلان وفلان، قال: أما إني لم أفارقه، ولكن سمعته يقول: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار».

حدثنا موسى قال: حدثنا أبو عوانة عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تسموا باسمي، ولا تكتنوا بكنيتي، ومن رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي. ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار».

حدثنا أبو معمر قال: حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز قال أنس: أنه ليمنعني أن أحدثكم حديثا كثيرا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من تعمد علي كذبا فليتبوأ مقعده من النار».

حدثنا مكي بن إبراهيم قال: حدثنا يزي د بن أبي عبيد ع ن سلمة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار"[1]

ج/ تواتر الحديث:

ـ"نعم حديث : «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار» نراه مثالا لذلك. نقله من الصحابة العدد الجمَ، وهو في الصحيحين مروي عن جماعة منهم، وذكر **أبو بكر البزار الحافظ الجليل** في (مسنده) أنه رواه من رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو أربعين رجلا من الصحابة وذكر بعض الحفاظ أنه رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان وستون نفسا من الصحابة وفيهم العشرة المشهود لهم بالجنة ..."[2]

[1] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري ،مرجع سابق، ص40.

[2] عائشة عبد الرحمان، مقدمة ابن صلاح ومحاسن الاصطلاح، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت، ص454.

ـ المتواتر اللفظي: وهو عزيز الوجود في الأحاديث وأشهر مثال له حديث: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار » رواه ما يزيد عن سبعين صحابيا، جمع طرقه الحافظ الطبراني في جزء، وكذا جمعها ابن الجوزي في أول كتابه (الموضوعات) ومنها ما هو مخَرج في الصحاح والسنن، وجمع الطحاوي منها طرفا."[1]

– وقال السيوطي في شرحه لألفية المصطلح للعراقي قال جماعة أنه رواه أكثر من مائة من الصحابة، قال العراقي وليس في هذا المتن بعينه ولكنه في مطلق الكذب والخاص بهذا المتن رواية بضع وسبعين.[2]

– قال الإمام النووي رحمه الله:"... حكى أبو بكر الصيرفي في شرحه لرسالة الشافعي رحمهما الله أنه روى عن أكثر من ستين صحابيا مرفوعا، وذكر أبو القاسم عبد الرحمان بن منده عدد من رواه فبلغ بهم سبعة وثمانين... وقال بعضهم رواه مائتان من الصحابة.[3]

[1] عبد الله بن يوسف الجديع، تحرير علوم الحديث، مرجع سابق، ص44.

[2] أبا عبد الله محمد بن جعفر الكتاني، نظم المتناثر من الحديث المتواتر، مرجع سابق، ص30.

[3] محمد إبراهيم الحفناوي، دراسات أصولية في السنة، ص142.

أنموذج 2: "المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِه"[1]

شرح حديث:

يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يسن دستورا لمن يتجلى في أعماله الانقياد الظاهري إلى الله تعالى، ويتصف بآداب الدين المحمدي، ذلك الذي سطع نور الإيمان بقلبه، فهداه إلى حفظ لسانه من الغيبة والنميمة، والوشاية والدس، والكيد وإيقاد نار العداوة، وأبعد يده عن السرقة وعن الأذى، وعن الظلم وعن التعدي، وعن كتابة الزور والربا وهكذا من ضروب الفساد والاستيلاء على حق الغير بغير حق.

قال الزمخشري: لما كانت أكثر الأعمال تباشر باليد غلبت ثقيله في كل عمل، هذا مما عملت أيديهم.

قال الكرماني هذا وارد على سبيل المبالغة تعظيما لترك الإيذاء كان ترك الإيذاء هو نفس الإسلام الكامل وهو محصور فيه على سبيل الادعاء.

وقال الخطابي يريد أن المسلم الممدوح من كان هذا صفته وليس ذلك على معنى أن من لم يسلَم الناس منه عن(ذا) دخل في عقد الإسلام فليس بمسلم وكان خارجا عن الملة، وإنما هو كقولك:"الناس العرب" وتريد أن أفضل الناس العرب، فهنا المراد أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوق المسلمين، والكف عن أعراضهم وكذا المهاجر الممدوح هو الذي جمع إلى هجران وطنه هجر ما حرم الله تعالى عليه، ونفى اسم الشيء على معنى نفي الكمال عنه مستفيض في كلامهم. و أقول وفي الإثبات أيضا كذلك أي إثبات اسم الشيء على معنى إثبات الكمال له مستفيض من كلامه...[2]

اختلاف ألفاظ الحديث:

[1] تخريج الحديث: كتاب الايمان، الباب4: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم 10_11، ص13.

[2] مصطفى محمد عمارة، جواهر البخاري وشرح القسطلني، مرجع سابق، ص ص17 – 16.

1_ حدثنا آدم بن أبي إياس قال: حدثنا شعبة عن عبد الله بن أبي السفر وإسماعيل عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِه والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه ». قال أبو عبد الله وقال أبو معاوية: حدثنا داود عن عامر قال: سمعت عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقال عبد الأعلى: عن داود عن عامر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم.

2_ حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد القرشي قال: حدثنا أبى قال حدثنا أبو بردة ابن عبد الله ابن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال :"قالوا: يا رسول الله، أي الإسلام أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده."[1]

تواتر الحديث:

"1ـ عبد الله بن عمر ابن العاصي. 2-وأبا موسى 3- وجابر بن عبد الله. 4- وأنس. 5- و فضالة ابن عبيد. 6ـ وأبا هريرة 7- ومعاذ. 8-وعمرو بن عبسة. 9- وبلال بن الحارث. 10-وابن عمر 11- أبي أمامة. 12- ووائلة بن الأصقع.(اثني عشر نفسا.)

"قلت في المقاصد الحسنة ما نصه. حديث: «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِه؛ والمهاجر من هجر ما حرم الله ».متفق عليه، عن ابن عمر وبه مرفوعا وعن أبي موسى ومسلم، وعن جابر وفي الباب، عن أنس بزيادة (والمؤمن من أمنه الناس). وعن بلال وعمروا بن عبسة وفضالة بن عبيد، ومعاذ والنعمان بن بشر وأبا هريرة وآخرين . فزاد 13 - النعمان بن بشر وفي

[1] أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، ج1، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ط1، 1400هـ، ص ص، 20-21.

كنز العمال (أفضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده) ثم عزاه لأحمد وابن حبان والخرائطي عن جابر والطبراني في الكبير والخرائطي عن: 14- عمير بن قتادة الليثي.[1]

[1] أبا عبد الله محمد بن جعفر الكتاني، نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، دار الكتب السلفية،ط2، د.ت، ص 41.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1. إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، جامع دروس النحو والصرف، دار الهدى، الجزائر، د.ط، د.ت.
2. إبراهيم محمد خليل، النقد الأدبي الحديث: من المحاكاة إلى التفكيك، دار الميسرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2003م.
3. ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت.
4. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ط1، 2000م.
5. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط1، 2002م.
6. أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني، نظم المتناثر من الحديث المتواتر، دار الكتب السلفية،ط2، د.ت.
7. أبو علي الحسين ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية،القاهرة،د.ط،1978م.
8. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، علق عليه:محمد باسل عيون السود، دار كتب العلمية، ط4، بيروت لبنان، 2006م.
9. أحمد الشايب، الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط8،1991م.
10. أحمد الوردني، قضية اللفظ والمعنى، ونظرية الشعر عند العرب من الأصول إلى ق 7هـ ،م13،ج2.
11. أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية دراسة في اللسانيات التطبيقية . حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، د.ط، 2009م.

12. أحمد عثمان رحماني، الجديد في مناهج تفسير الحديث الشريف وتطبيقاته، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2011م.
13. أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي (محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي)، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 2007م.
14. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب كلية دار العلوم، القاهرة، ط5، 1998م.
15. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح :تاج اللغة وصحاح العربية، تح:أحمد عبد الغفور عطار، ج1، دار العلم للملايين، بيروت،ط4، 1990م.
16. بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم، دار السلام، القاهرة، د.ط، د،ت.
17. بكري شيخ أمين، أدب الحديث النبوي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط7، 2005م.
18. بن بحرالجاحظ، البيان والتبيين، تح:عبد السلام هارون، ج1، دار الجيل بيروت، ط1998،7م.
19. البهنساوي حسام، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة، ط1، 2004م.
20. بيير جيرو، الأسلوبية، تر:منذر عياشي، حلب، ط2، د.ت.
21. جان بياجيه، البنيوية، تر:عارف متيمنة وبشير أوبري، منشورات غويات، بيروت، ط2، 1980م.
22. جوزيف ميشال شريم ، دليل الدراسات الأسلوبية ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1987م.
23. حسام البهنساوي ، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،د.ط، 2004م.
24. حسن ناظم، البنى الأسلوبية: دراسة في أنشودة المطر للسياب، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت .لبنان، 2002م.
25. حميد آدم ثويني، منهج النقد الأدبي عند العرب، دار الصفا، 2004م.

26. حميد لحمداني، القراءة وتوليدية الدلالة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2003م.
27. حنا الفاخوري،الموجز في الأدب العربي وتاريخه:الأدب العربي القديم، دار الجيل، بيروت، م1، ط3، 2003م.
28. تراث حاكم الزيادي ،الدرس الدلالي عند عبد القادر الجرجاني، ، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2011م.
29. رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، جامعة باجي مختار، د.ط، عنابة الجزائر.
30. الرازي محمد بن أبي بكر ابن عبد القادر،مختار الصحاح، ساحة رياض السلاح،مكتبة لبنان بيروت .
31. الزمخشري، أساس البلاغة، تح:محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، . 1998م.
32. سامح موسى ربابعة ،الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها ،دار الكندي ،، الأردن ،ط1،جامعة الكويت،2003م،ص10.
33. سامي محمد عبابنة ، التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، اربد عالم الكتب الحديث الأردن ،ط1،2007م .
34. سراج الدين الأنصاري الشافعي، التوضيح في شرح الجامع الصحيح، تح: دار الفلاح، م2، ط1، 2008م.
35. سعد عبد العزيز مصلوح ، في البلاغة العربية والأسلوبية اللسانية :آفاق جديدة ، مجلس النشر العلمي ،الكويت، ط1، 2003م.
36. سليمان أبو كر سالم، اللسانيات المستوى الصوتي والدلالي في علم اللغة المعاصر ، دار الكتاب الحديث، د.ط، 2009م.

37. السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح:محمود محمد الطناجي، التراث العربي، الكويت،ج28، 1993م.
38. شكري عياد ، مدخل إلى علم الأسلوب ،مصر، ط2، 1992م.
39. شوقي زهرة ،الأسلوب بين عبد القاهر وجون ميري (دراسة مقارنة)،الناشر مكتبة الآداب 42 ميدان الأوبرا، د.ط، القاهرة، د.س.
40. شوقي علي الزهرة، جذور الأسلوبية من الزوايا إلى الدوائر: دراسة فيلولوجية، جامعة القاهرة، د.ط، مكتبة الآداب، د.س.
41. صابر عبد دايم، الحديث النبوي :رؤية فنية جمالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000م.
42. صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية ، د.ط، د.ت.
43. صلاح فضل ،بلاغة الخطاب وعلم النص ، الشركة المصرية العالمية للنشر. لونجمان ، ط1996،1.
44. صلاح فضل، علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته،دار الشرف، القاهرة، ط1، مصر، 1989م.
45. عائشة عبد الرحمان، مقدمة ابن صلاح ومحاسن الاصطلاح، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.
46. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود شاكر، مكتبة الخانجي، ط3، 1992م .
47. عبد الله بن يوسف الجديع ، تحرير علوم الحديث ، مؤسسة الريان، بيروت لبنان، ط1، 2003م،ص44.
48. عبد المنعم خفاجي، الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1992م.

49. عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، منشورات دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2004.
50. عدنان بن ذريل ،النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق (دراسة)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 2000م.
51. عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب، مراجعة وتقديم : حسن حميد، دار مجدلاوي ،ط2 ،الأردن، 2006م.
52. عزيزة فوال يابتي ، المعجم المفصل في النحو العربي،دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1992م.
53. علي بن إبراهيم بن سعود آل عجين، المفيد في تقعيد علوم الحديث، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2010م.
54. علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تح:عبد الرازق عفيفي، ج2، د.ط، د.ت.
55. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات،قاموس المصطلحات، تح:محمد صديق المنشاوي ،دار الفضيلة، مصر، د.ط، د.ت.
56. علي بوملحم ، في الأسلوب الأدبي ، دار مكتبة الهلال ، ط2، بيروت، 1995م.
57. عمار ساسي، لسان العرب وقضايا العصر، عالم الكتب الحديث، الأردن،د.ط،2007م.
58. عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 2010.
59. فايز عارف القرعان، تقنيات الخطاب البلاغي والرؤية الشعرية، دراسات نصية، عالم الكتب الحديث اربد، الأردن، ط1، 2004م.
60. فتح الله سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب (علي حسن)، د.ط، 142، القاهرة.

61. فخر الدين قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، الشركة المصرية للنشر لوجمان ، ط1، 2002م.
62. فرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث:في تحليل الخطاب، بيروت لبنان، ط1،2003م.
63. فوزي السيد عبد ربه،المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، مكتبة الانجلو المصرية، د.ط،2005م.
64. الفيروزبادي ،القاموس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3،1980م.
65. فيلي ساندريس، نحو نظرية أسلوبية لسانية ،تر:خالد محمود جمعة ،دار الفكر ،دمشق ،ط1،2003م.
66. كريم زكي حسام الدين، التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 2000م.
67. لطفي عبد البديع، التركيب اللغوي للأدب:بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا، دار المريخ للنشر، الرياض، د.ط، 1989م.
68. ،المنجد في اللغة والأعلام،دار المشرق،بيروت لبنان،1968.
69. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2005م.
70. محمد إبراهيم الحفناوي،دراسات أصولية في السنة النبوية، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، د.ط، 2002م.
71. محمد إبراهيم عبد الرحمان، دراسة في علوم الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط2005.
72. محمد التونجي، المعجم المفصل في تفسير غريب الحديث، دار الكتب العلمية ، لبنان ،ط1، 2003م.
73. محمد صابر عبيد، جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، الاردن،ط1، 2012م.

74.محمد صالح الضالع، علوم الصوتيات عند ابن سينا، دار غريب، القاهرة، د.ط،2002م.
75.محمد ضاري حمادي، الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، دار الفضيلة، القاهرة.
76.محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، ط1، 1994م.
77.محمد فجال ، الحديث النبوي في النحو العربي، أضواء السلف،الرياض،ط2، 1997م.
78.محمد محدة، مختصر علم أصول الفقه الإسلامي، دار الشهاب ،باتنة الجزائر، حقوق الطبع محفوظة وزارة الشؤون الدينية تحت رقم18.
79.محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس،ج32،تح :عبد الكريم العزباوي، الكويت، ط1، .2000م.
80.محمود عكاشة ،الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط،2002م.
81.محيي الدين النووي، التلخيص في شرح الجامع الصحيح، تح: ابو قتيبة الفاريابي، دار طيبة للنشر، مج1، ط1، 2008م،.
82.المسدي عبد السلام، الأسلوب والأسلوبية، دار الكتب الجديدة المتحدة، بنغازي ليبيا، ط5، 2006.
83.مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، شركة أبناء شريف أنصاري، بيروت، ط1، .1998م.
84.مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القران والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط9، 1973.
85.مصطفى محمد عمارة، جواهر البخاري وشرح القسطلني، مكتبة الشركة الجزائرية لصاحبها بوداود عبد القادر، د.ط، د.ت.

86. معصومة عبد الصاحب،الجمل الفرعية في اللغة العربية:بين تحليل سيبويه ونظرية تشومسكي التوليدية التحويلية، دار غريب للطباعة، د.ط، 2008م.
87. منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2002م.
88. هنريش بليث البلاغة والأسلوبية : نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، تر:محمد العمري، إفريقيا الشرق، بيروت لبنان، د.ط، 1999م.
89. يوسف أبو العدس، الأسلوبية:الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان.الأردن،2007م.

الموضوع	الصفحة
مقدمة :.....	أ- ز
الفصل الأول: البنى الأسلوبية ومظاهرها في الحديث النبوي الشريف	
تمهيد :.....	09
المبحث الأول: البنية والأسلوب	10
المطلب الأول: البنية ركيزة قراءة الحديث الشريف.....	10
المطلب الثاني: النظر الأسلوبي في التراث الغربي والعربي	15
المبحث الثاني: الأسلوبية ومظاهرها	27
المطلب الأول: الأسلوبية	27
المطلب الثاني: مظاهرها	30
المبحث الثالث: الأسلوبية وعلاقتها بالعلوم اللغوية.....	33
المطلب الأول: البلاغة والأسلوبية	33
المطلب الثاني: النقد والأسلوبية	37
خلاصة الفصل :.....	41
الفصل الثاني: الحديث الشريف المتواتر لفظا ومعنى.....	
المبحث الأول: الحديث الشريف	43
المطلب الأول: الحديث الشريف وأقسامه.....	43
المطلب الثاني: رواية الحديث وشروط الراوي.....	46
المبحث الثاني: الحديث المتواتر لفظا ومعنى.....	49
المطلب الأول: اللفظ والمعنى	49
المطلب الثاني: المتواتر اللفظي والمعنوي.....	50
المبحث الثالث: آراء بعض العلماء حول قضية اللفظ والمعنى.....	53
المطلب الأول: آراء الجاحظ.....	53
المطلب الثاني:آراء الجرجاني	54
خلاصة الفصل :.....	56

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث:مستويات التحليل الأسلوبي	
تمهيد :.....	58
المبحث الأول:انموذج1 :حديث:"من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار".....	60
المطلب الأول: البنيات الصوتية	60
المطلب الثاني: البنيات الإفرادية	71
المطلب الثالث: البنيات التركيبية الثابتة (النحوية).....	79
المطلب الرابع: البنيات التركيبية المتغيرة (البلاغية).....	87
المبحث الثاني:أنموذج 2:حديث:"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده".....	90
المطلب الأول: البنيات الصوتية	90
المطلب الثاني: البنيات الإفرادية	96
المطلب الثالث: البنيات التركيبية الثابتة (النحوية).....	101
المطلب الرابع: البنيات التركيبية المتغيرة (البلاغية).....	105
خلاصة الفصل :.....	110
خاتمة	112
الملاحق	118
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	